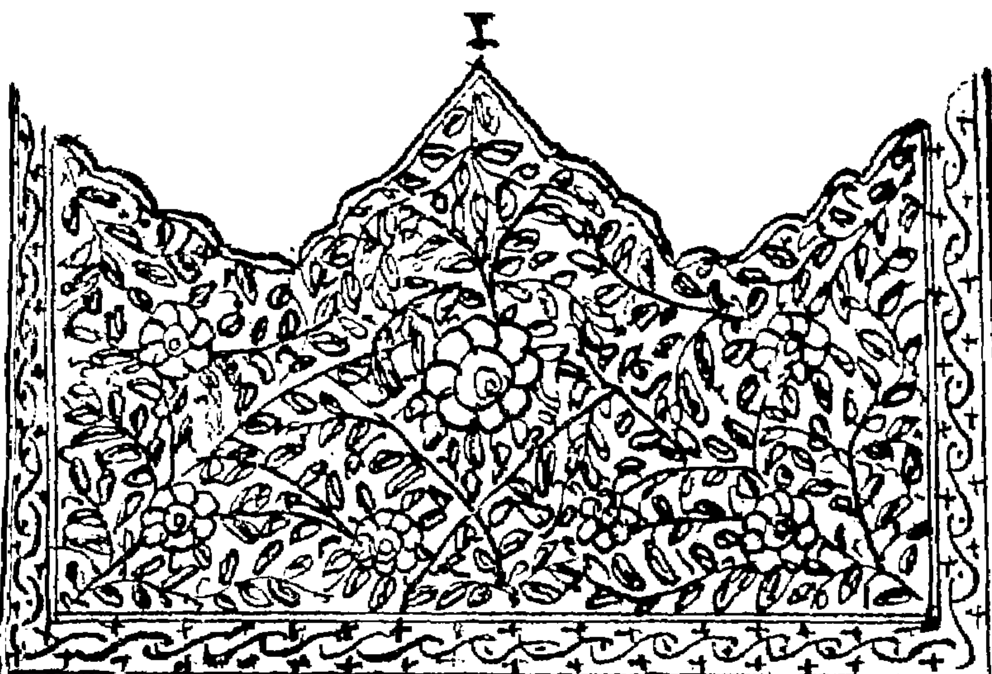
هذا ديوان كنز الاسرار
وقمع الاشرار فيما حصل
للمقدم ابراهيم عزراف
في روعة المدائن
وجس الاعمار
بالتمام والكمال
والحمد لله على
كل حال

[illegible]

١٤



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين (وبعد) فقد نقلت السادة الاعيان الرواة الثقاة وهم الديناري والدويداري وناظر الجيش وكاتم السر والاصحاب وكل واحد منهم فقد روى بحرا من قصة الظاهر وهذا البحر الثاني وهو للاستاذ الدويداري راوي قصة المقدم ابراهيم بن حسن الحوراني وسفره الى رومة المداين الكبرى وما جرى له من العجائب وما فعله مع الكفار من الغرائب وقد سمي هذا الديوان بكنز الاسرار وقمع الاشرار فيما حصل للمقدم ابراهيم الحوراني في رومة المداين وجسر الاعجاب فاقول وبالله المستعان حكى والله اعلم بغيبه واحكم ان الملك الظاهر تداولت عليه الايام وهو يتعاطى الاحكام بين الانام فلما كان يوم من بعض الايام جالس الملك على كرسي قلعة الجبل ملك يوحد القديم الازل وما زال جالس الى آخر النهار وقد نفض الملك المنديل فتحولت العساكر والرجال واقبل الليل بالاسدال فصلى الملك العادل فرضه ودخل الى قاعته واراد المنام وتوكل على الملك العلام وقد ارخت عليه الشبكة البولاد واغلقت عليه الابواب على حسب عادته وقد اقام المقدم ابراهيم وسعد على

الفجر ولم يزل كذلك الى ان مضى ثلثين الليل قال فبينما الملك
مستغرق فى منامه واذا به قد صاح صيحة عظيمة وهو يقول
ادركني يا رسول الله فقال المقدم ابراهيم يا سعد الملك قد صاح
صيحة عظيمة فقال له سعد يا وليد الخالة لا قفل انكسر ولا باب
انفتح ولكن انظر ما الخبر فعندها دخل المقدم ابراهيم على الملك
واذا به غارق فى بحر من العرق فاقبل اليه المقدم ابراهيم ووضع
يده على جبهة الملك وحرك اناملة فاستيقظ السلطان وهو يقول
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمد رسول الله اين انا فقال
له المقدم ابراهيم لا باس عليك يا امير المؤمنين ما الخبر فقال له
يا ابن الحسن رايت مناما يحير العقول ويذهل كل بهلول فقال له يا ملك
الاسلام المنام لا يقص الا على حبيب ولبيب وخليل او صديق
وانا حبيبك ولبيبك وخليلك وصديقك فاخبرني بالرؤيا وانا
اعبرها لك فقال له يا ابو خليل انا نسيتها فقال له المقدم ابراهيم
هذه اضغاث احلام ومتى قلت خير صار خير ان شاء الله تعالى
فعند ذلك ازداد وجد الملك وقال له يا ابن حسن هذا الكلام
لا اسمعه ولكن امرتك ان تحضر لي من يفسر لي المنام ويخبرني
بما رايت وان لم تفعل ذلك قطعت راسك بحد الحسام واسقيت
سعد لاجلك كوس الحمام قال فلما سمع المقدم ابراهيم ذلك
اجابه بالسمع والطاعة واخذ سعد ونزل من القاعة وهو يقول
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم انهما نزلا الى البلد يدوروا
على من يفسر المنام للسلطان قال الراوي فهذا ما كان من امر هؤلاء
واما ما كان من امر السلطان فانه بعد ان نزل من عنده ابراهيم وسعد
جعل يصلي وينتحب حتى لاح الفجر وصلى الصبح وقرا ورده وجلس على
تخته وقد اقبلت العساكر والرجال وتكامل الديوان ولم يحضر
المقدم ابراهيم ولا سعد فسال الوزير عنهما فاخبره الملك بما راى وجعل
الملك ينتظر قدوم ابراهيم وسعد مدة ثلاثة ايام فلما كان اليوم الرابع
بينما الملك جالس فى الديوان واذا بالمقدم ابراهيم مقبل اليه وهو

يتول نعام فقال له الملك قضيت الحاجة يا ابن حسن قال نعم يا امير
المؤمنين هذا الرجل هو الذي يخبرك بما رايت فتامل الملك اليه
واذا به رجل مهاب حسن الشباب فترحب به الملك واكرمه والى
جانبه اجلسه ولما ان استقر به الجلوس قال له الملك يا مولانا انا
رايت منام ونسيته فقال له يا ملك الاسلام هذا اقرب الاشياء
عندي ولكنني لا افسره لك حتى انك تقوم من مكانك وتجلسني
على كرسيك وانت تقف بين يدي وتسألني وانا اعبر لك منامك
فقال له الملك العادل صدقت لان السؤال من الذل ولو اين السبيل
ثم نهض الملك من مكانه واجلسه بين اقرانه ووقف بين يديه وساله
عن رؤياه وانه قد نسي ما قد رآه فلما سمع الرجل ذلك الكلام
من الملك قال له ولاجل هذه الرؤيا ترسل لي وما كان ينبغي لي
ان احضر لاجل هذا الامر ولكن وحق نعمة الاسلام وشهر الصيام
ونبي الله البدر التمام لا يعبر لك رؤياك وهذا المنام
الا الرجل الخدام الذي يخدم بغلتي ويقضي حاجتي قال فلما
سمع الملك ذلك الكلام تعجب غاية التعجب وكذلك المقدم
ابراهيم وسعد وجعلا يتغامزان مع بعضهما بالاشارة وابراهيم
يقول انظر يا سعد الى هذا الرجل وقد تكلم مع الملك بهذا الكلام
وان والله خايف ان يسلط علي بعضا من الاعوان فياخذ ما في
يدي يسقيني كاس الهوان وذلك لاجل ما فعلته معه من الفعال
فقال له سعد انت العايب في فعلك وما عملت معه من عملك
ولكن ينبغي لك ان تستسمحه هذا وقد قال له الملك يا مولاي
وما اسم خادمك فقال له شعبان وهو واقف بالبغلة في حوش
الديوان فاطلبوه والى هاهنا احضروه فامر الملك باحضاره
فنزلت الخدام اليه فلم يجدوا له خبر فاعلموا الملك بذلك الاثر
فقال له الملك يا مولاي كفر عن يمينك وفسر لي منامي ولك عندي
كل ما تطلبه من الاموال فقال له وحق من ارسى الجبال
لا يفسره الا خادمي ويسمعوه كل الرجال فتحير الملك من ذلك

الحال

الحال وهو واقف على اقدامه وهذا الشيخ يشدد في اقسامه
وقد زاد بالملك هياجه وغرامه فبينما هم على مثل ذلك الحال
واذا بالمقدم جمال الدين شيحه مقبل من باب الديوان وهو في
موكبه الخاص وحوله آلكواخي والاشخاص وهم في ابهج ما يكون
من الملابس وبينهم المقدم جمال الدين البطل المدلمس الذي
قال فيه الشاعر هذه الابيات

فان قاتلت الحصون وعزها * شيحه جمال الدين يبني الظاهري
سلطان من شد الشواكر في اللقا * يوم الصدام وحد سيف قاهري
مبد دالاحصان في غفلاتها * ورب الانام له دوا ما ناصري
من اطاعه فاز بكل الهنا * ومن عصاه اضحى خاسري
جيوش الكفر تخشى باسه * وجمع الخلائق بدوها والحاضري
اكرله من حيلة ومكيدة * على الانام وكل طاغ مفتري
فلقد رايتم الاطفال في اطلالها * واباد من الكفار كل غضنفري
ولقد حاز اموال العدا وكم * حيلة له بالبال لا تخطري

قال الراوي فلما ان رآه الملك والرجال نهض المقدم ابراهيم
على الاقدام وصاح في وسط الديوان وقال الصلاة والسلام
على خير الانام سلطان القلع حضر يا ملك الاسلام فتلقاه
السلطان واخذه ملأ الاحضان ونهضت له العساكر والرجال
وجلس المقدم جمال الدين وامر الملك بالجلوس فجلسوا الجميع
وانطلق البخور وشربوا الشرابات وراق الديوان وجلست
الرجال في اماكنها بعد الاستئذان ولما ان استقر بالمقدم جمال الدين
الجلوس اعاد عليه الملك القصة من اولها الى اخرها وكشف له عن باطنها
وظاهرها وكيف انه نسي المنام وكيف حلف الشيخ وشدد في
الاقسام فلما سمع المقدم جمال الدين ذلك اخذه الابتسام وقال
للملك وحق نعمة الاسلام ان هذا الرجل لا يعرف شيئا من الامور
وما هو الا رجل قزاز يعمل القماش فلما ان سمع الملك ذلك اخذه
الهيام وتعجب من ذلك الكلام وقال له وكيف تدربت هذه

الامور فقال له المقدم جمال الدين اعلم ان هذا الرجل له حكاية
من العجب لو كتبت بالابر على اماق البصر لكانت عبرة لمن اعتبر
وانا احدثك بحديثه واعلمك بامره ولكن اريد منك اشيا ثلاثة
روق ذهنك والقي سمعك واكثر من الصلاة والسلام على سيد ولد
عدنان فقال له الملك صلوات الله عليه فقال المقدم جمال الدين اعلم يا ملك
الاسلام ان المقدم ابراهيم لما نزل يدور لك على من يعبر رؤياك
فسار في مصر ليلا ونهارا ولم ياخذه هدو ولا اصطبار حتى اقبل
بالامس الى مكان يقال له الواجهة ببولاق وكان هنالك امراة عجوز
يقال لها شواحي ذات الدواهي وكان المقدم ابراهيم متعود عليها
بالاحسان فتصادف معها ذلك النهار فدعت له وطلبت منه
الاحسان فقال لها دعيني الآن فقالت له ما الخبر يزول عنك
الشر والضرر فاعلمها بما هو فيه فلما ان سمعت القهرمانة ذلك
قالت له لا تفكر فانا ادلك على من يعبر الرؤيا وينقل الخطات
عن بعضها ولكن اذا دللتك عليه فاقبض عليه واضربه لانه رجل
نحس لا يستطاع الا بكثرة الدحس فلما ان سمع منها ذلك فرح
واحسن اليها وقال لها دليني عليه وانا احرق باصبعي عينيه
قال الراوي وكان لهذه العجوز مع هذا الرجل حكاية عجيبة
وانه كان يقال له الشيخ محمد القزاز ولكنه لا يعرف النسا ولا تزوج
ابدا وقد كثرت معه الدراهم فصار ياتي كل يوم الى قاعة شغله وينزل
النول ويخرج الكيس ويفرغ ما فيه في حجره فينشرح خاطره وصدره
فيشتغل قدر عشرة انفار من رفقته وكانت هذه عادته وقد احبه كبير
القاعة دون غيره وصار يعادل روحه وولده وكل ما يطلب
شيئا يعطيه ولا يتكلم معه ولا يؤذيه وقد استمر على ذلك الحال
مدة ايام فغارت منه الرجال وقالوا لبعضهم ان هذا الرجل ما يسبقنا
في الاشغال الا لاجل ما معه من الاموال ولا بد لنا ان ندبر عليه الحيلة
ونصنع له المكيدة فقال واحد منهم وكيف تفعلون قالوا بعجوزة شواحي
ذات الدواهي فقالوا هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب ولما

تقرر الامر على ذلك اقبلوا عليه وجلسوا من حواليه وقالوا له يا اخى
ان الرجل بغير زوجة ما له قدر ولا قيمة وكلامنا له حرمة
وما يهون علينا ان نراك بهذه الحالة ملابسك رثة واحوالك قذرة
فلا بد لنا ان نزوجك بامرأة حسنة فقال لهم انا خائف من نساء هذا
الزمان فقال له رجل منهم انا ازوجك بابنتى واسكنك فى بيتى
ولا ازوجك بها الا بعد ان تراها فقال لهم اذا كان الامر كذلك فانا لكم
مطاوع فاى وقت انظرها فقالوا له غدا عند الزوال تراها هنا تأتى
الينا بالغدا فان اعجبتك كان ذلك وان لم تعجبك فلا نغصبك فقال لهم هو كما
ذكرتم ثم افترقوا على ذلك ومضوا من عنده الى بنت من البنات العجز وارغبوها
بالمال وقالوا لها اذا كان غدا تحضرى الينا بالطعام الى القاعة وتقدمى
لنا الغدا صحنا بعد صحن وكلما تقدمى صحنا من الصحون تصطنعى التغنج والعنوج
حتى يصير العاقل من فعلك مجنون فاجابتهم الى ذلك فلما ان كان ثانى
الايام اقبلت البنت بالطعام وقد تناعمت فى الكلام ثم انها جعلت
الخبز كالزايرة واخذت صحنا ووضعته بيدها واظهرت انه حرقها فى كفها
فتأوهت وتمايلت بلين اعطافها وثقل اردافها فما نظرها الشيخ محمد
نظرة حتى اعقبته الف حسرة وبقى يرشح من ساقيه مثل برنوق
الفقرا وما زالت البنت تفعل هذه الفعال حتى انقضى الطعام
فالتفت الشيخ محمد الى رفيقه وقال له يا اخى انا معى من حطام الدنيا
خمسون قرشا فخذهم وزوجنى ابنتك فقال له لك على ذلك
ولكن اعلم اننى متشاحن مع اولاد الحارة فاذا حضروا
عند العقد وذموا لك فيها فلا تسمع قولهم بعد ان رأيتها بعينك
فاجابه الى ذلك ولما ان جاء المسا اقبل الخاطب الى العجوز شواحى
ذات الدواهى وقال لها طيبى نفسا وقرى عينا فانى قد اتيتك
بعريس مليح فلما سمعت منه ذلك قالت له لا عدمت طلعتك واتمنى لك
واسعدك وانت وكيلى فقال لها الف مرحبا بكى ثم انه ارسل احضر
الشيخ محمد القزاز ورفقاه وسار يجمع من الرجال الى ذلك المكان
وقد احتفل المكان بهم فقالوا الحاضرين ما الخبر فقال الرجل الخاطب

ان الشيخ محمد القزاز يريد التزوج بشواحى ذات الدواهى فقالوا
له الحاضرين ولاى شئ ذلك يا هل ترى ماتت النسوان حتى
تزوجه بهذه العجوز الفانيه التى قد غير حالها الزمان وهذه
مالها اسنان ولا اعين فقال لهم الشيخ محمد اقصروا عن هذا الكلام
فانا راضى بهذا الشان فقالوا له الحاضرين الآن ما بقى
علينا ملام ثم انهم عقدوا العقد وانصرفوا الى حال سبيلهم
ولما كان ثانى الايام اقبل الشيخ محمد الى صاحبه وقال له مرادى
ادخل هذه الليله فقال له كما تريد ثم ارسل اعلمها فتزينت
شانها ولما ان اقبل الليل وانصرف من القاعه سار الى رجل
معاجينى واخذ منه الوصولات واكلهم وشرب القهوة وما جاء
وقت العشا حتى صار كانه الجمل الهايج وساح المعجون فى راسه
فغير حاله فاخذوه والى مكان العروسه ادخلوه واغلقوا عليهم
الباب وتركوه وقد تمكنت المكيدة فتامل الشيخ محمد فراى هذه
القهرمانه وهى محنية طاقين فلما عاينها قال واين بنت ابن ابنك
فقالت له انا مالى ولا دوها انا العروسه فقال لها اعوذ بالله
من طلعتك ثم انه غلب عليه المعجون فقبض عليها والقاها على ظهرها
وركب عليها حتى لاح الفجر وقد كاد ان ينصرم عمره وينقصم ظهره
وقد غلب عليه النوم فنام فما استيقظ حتى جاء وقت الزوال
فلما افاق من نفسه تامل الى زوجته فرآها قبيحة المنظر فقال
لها من انت فقالت له زوجتك فقال اعوذ بالله من طلعتك
ولعنة الله على من كان سببا فى جوازتك ومع ذلك فانى طالق
سبعا ثم طلاق ثم تركها وخرج الى قاعته واراد ان يشتغل
مثل عادته فعميت بصيرته وقلت همته وتضاحكت عليه رفقته
فبكى على نفسه وعظمت مصيبته فوضع يده على خده واستند
عليها فنام من شدة غمه وما زال كذلك حتى اقبل [illegible] القاعه
فايقظه وعن حاله ساله فاعاد عليه القصه من اولها الى اخرها
فلما ان سمع مقاله فقال له وقد صعب عليه ما جرى له وقال

والرجال ولما انجن الليل بالانسبال ودخل الملك الى بيت مبيته
ونام وتوكل على الملك العلام وقد تهود الليل واقام المقدم ابراهيم
وسعد غفرا على السلطان التفت المقدم ابراهيم للمقدم سعد وقال له
يا وليد الخاله الق بالك من الملك حتى امضى الى المسجد واصلى العشا واعود
اليك فاجابه سعد الى ذلك ونزل المقدم ابراهيم وسار ليلا حتى اقبل
الى مبيت ابو بكر البطرني فوجده جالس وهو يقرا القران فابداه بالسلام
فرد عليه السلام فقال له المقدم ابراهيم يعز على ما جرى عليك
يا قبطان الاسلام فقال له واى شئ جرى على يا ابو خليل فقال له
ان الملك قد امرني بقطع راسك وخذ انفاسك وها انا اطعت امر
الملك واتيت اليك فانطق بالشهادتين وسلمنى راسك امضى بها
الى امير الدولتين فقال له وقد تغير لونه ولاى شئ يقتلنى الملك
فقال له لانك خالفت امره فقال له لا وحق من ارسى الجبال الراسيا
انه هو الذى كان يشير لى بذلك فقال الله اعلم ان الملوك لا يعرفون الا
الجد ولا يفعلون الهزل وقد مضى ما مضى ولكن ما تقول اذا هو سالك
غدا فقال اقول له اسافر فقال له المقدم ابراهيم والاسم الاعظم
اذا سالك غدا وامتنعت فلا بد من قطع راسك فى وسط الديوان
ولا ابالى برجال ولا بشجعان فقال له ها انا لك وبين يديك ولا
اتجمل بروحي عليك فقال المقدم ابراهيم اعطنى حق الطريق فناوله
مائة دينار فاخذهم وتركه وسار ولم يزل سائر حتى وصل الى بيت
الامير آيدمر البهلوان والقى مفرده على الحيطان وقد لبس الكفين
وشبك الكلابين واطنب الرياحين وتوسل بالامام الحسن واخيه
الحسين ثم انه تسلق وتعلق بعد ان كان تحت الجدار انه صار على اعلا
المكان وقد ارمى مفرده الى داخل ونزل يكر عليه وصار ينتقل من مكان
الى مكان حتى اقبل على قاعة لماعة باربع لواوين ودر قاعه
وتامل فيها فراى الامير ايدمر البهلوان نايم على قفاه مشاهد
مولاه على راى من قال *

امنتم ونمتم واعتدتم بمهلة * وآمنتم للدهر وهو خؤون

خذوا حذركم من نكبة الدهر انها * اذا لم تكن كانت فسوف تكون
فتقدم اليه المقدم ابراهيم وغزغزه بالخنجر فى كعبه حتى انتبه من نومه
وافاق وهو يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله اين انا
فقال له المقدم ابراهيم لا باس عليك انت عندى فلما رآه ترحب به
وقال له اهلا ومرحبا فقال له لا اهلا ولا سهلا يا خناس من مثلك
يخالف السلطان ويتبع الشيطان فقم الان وسلمنى راسك حتى اقطعها
كما امرنى السلطان فقال له وحق دين الاسلام هو الذى منعنى من
السفر واشار لى بالنظر وانا فى عرضك يا ابو خليل فقال له اذا سالك
الملك فى غد فماذا تقول فقال له والاسم الاعظم اسافر معك ولا
اخالفك فقال له ان انت غيرت هذا الكلام قطعت راسك فى وسط
الديوان ولكن اعطنى حق الطريق فاخذ منه خمسمائة دينار وتركه
وسار ولم يزل سائر حتى اقبل على سعد ابن خالته وقال له يا سعد
تقدم الى حتى اودعك لانى مسافر فتقرب اليه واذا به قد لكمه فى
عقصته لطم الارض بخلفته وقد اراد ان يقوم فوضع رجله بين
كتفيه وقال له والاسم الاعظم ان صحت لاقطع راسك فيا خناس
كيف ان الملك يامرك بالسفر وانت تخالف امره وتمتنع وكيف انك
تتركنى اسافر وحدى وانا وانت قد ولدنا سوى وظهرنا سوى
وخدمنا الملك سوى فكيف انك تقيم هنا وانا اسافر وحدى فقال
له لا يا ابن خالتى انا واياك ولا افارقك ابدا فقال له احلف يا سعد
بالاسم الاعظم انك تسافر معى فحلف فقال له هات حق الطريق
فقال له انا ما معى شئ الا دينار واحد فى جيب لعنترى فخذه واتركنى
قال الراوى فاخذه المقدم ابراهيم وحل سعد من وثاقه واقام معه
الى ان انقضى الليل وجاء الصباح واقبلت العساكر الى الديوان وقد
دخلت الاغوات اعلموا السلطان بان الديوان كامل فقال الملك
وعلى الله الكمال ثم نهض السلطان وهو يتوكأ على قضيب خيزران
حتى اقبل الى الديوان وقد استقبل التخت وبسط اياديه وقرا
الفاتحه واهدى ثوابها الى المصطفى من جملة العاجزين والعاوزين النبى

صلى

صلى الله عليه وسلم ثم الى روح الملوك الذين تقدموا قبل وبعد ثم الى
روح سيده الملك الصالح ايوب ولى الله النجم ايوب الذى هو سبب غرس
نعمته ثم جلس بعد ذلك على تخت ملكه واحدقت به عساكره واهل مملكته
وابدا بالسنه وردت المسلمين بالفرض ورقى المرقى وختم ودعا الدعوجى
وختم وصاح جاويش الديوان يقول

لا تحسبن الله يغفل ساعة * حتى ينفذ حكمه فاذا نفذ
يعطى الذين تجبروا فى ملكه * حتى اذا فرحوا بها اولوا اخذ

قال الملك آمنا واحنا من اين كنا حتى اتصلنا جرت عادة الله
من افتكر مبتداه هان عليه منتهاه ثم اراد الملك ان يقدم دعاوى
الرعيه واذا بالمقدم ابراهيم هم على القدم وهو يقبل الارض بين يديه النبى
فاز من يصلى عليه فقال الملك ماذا تريد يا بو خليل فقال له يا ملك الاسلام
قد جئتك انى اسافر رومة المداين الكبرى واخذ معى اربع رجال وهم
الذين ذكرتهم لك بالامس فقال له الملك انى قد سالتهم فما احدا جاوبنى ولا رد
على خطاب بل امتنعوا جميعا من السفر فقال له ابراهيم اسالهم يا ملك
الاسلام فى هذا النهار فقال الملك للامير ايدمر تريد ان تسافر مع المقدم
ابراهيم رومة المداين فقال ايدمر اسافر يا بعض شاه وانا من البارحه
قد برزت بالعساكر فى الخلوات فقال المقدم ابراهيم هذا واحد من الثلاثه
فاسال الثانى فقال الملك تسافر يا ابا بكر يا بطرقى قال نعم يا امير المومنين
انا المحضرت لحوايل السفر وملبته لغطاس الغراب بالمياه فقال
ابراهيم وهذا الثانى فقال الملك وانت يا سعد تسافر فقال سعد
انا لا افارق وليد الخاله قال فلما سمع الملك ذلك منه تعجب غاية العجب
وما قدر ان يمنعهم بعد الاجابه لان الكلام بين ايادى الملوك لا يبدل
فقال الملك الان خذوا اهبتكم وجهزوا احوالكم فاجابوه الى ذلك فهذا
ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر الوزير الاغا شاهين الافرم فانه نزل
فى بعض الايام الى بيته وصعد الى المكان الذى تركهم وكان ذلك المكان مطلا على
المكان الذى فيه الوزير مارين فجلس [illegible] عليه و ينظر كيف احواله وهو لا
يشعر به وذلك لما راى منه من [illegible] هذا [illegible] ان هو د النيل

نهض مارين على اقدامه وخلع ثيابه وازاح الضرورة عن نفسه وعاد ثانيا ورمى من على راسه القلنسوة وتحزم بحزامه وتقدم الى الماء فتوضأ واحسن الوضوء ودفق وتشهد واستقبل القبلة فصلى ما عليه من الفرائض والسنن وختم الصلاة بالصلاة على النبي التهامي ثم انه بعد ان تهيأ للفراغ اخرج مصحفا لطيفا وجعل يقرا القران فلما ان رآى ذلك الوزير نهض اليه وطرق الباب وظن انه يهزأ بالصلاة والدين وما يدري انه من اهل اليقين فلما طرق الباب فتح له فدخل عليه وقال له السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه الوزير مارين السلام باحسن رد فقال له الوزير انى رايتك فعلت كذا وكذا وهذه سيمة اهل الاسلام فهل انت مسلم او مستهزئ فقال له مارين وحق الملك العلام انا مؤمن انا واهلي واولادي من مدة سبعة اعوام وما اتيت الآن الى هذه البلدان الا شفقة مني على اهل الايمان فقال له الوزير الاعظم الاغا شاهين الاغر وكيف ذلك يا مارين فقال له ان السبب في ذلك انه اتى الينا رجل سواح وقد وقع عندنا في الاسر وكان من جملة الاسارى اي تحت يدي فاردت ان اهينه واشغله فقال لي يا معلم انني مسلم ومن اتباع رجل من اولياء الله الكرام فقال له سيدي عبد الله المغاوري فانه اهنتني شكوتك اليه فقلت له اذا كان الرجل الذي ذكرته له اتصال واحوال فدعه يحضر الى عندي ويخلصك من يدي ثم اني ضربته على وجهه وجذبته من اطواقه وضيقت عليه خناقه فما اشعر الا ورجل اتى من خلفي وضربني بيده على وجهي ورفصني برجله وقال لي يا ملعون وحق من لا تراه العيون ويقول للشئ كن فيكون ان لم تسلم وامرك الى الله تعالى تسلم وتوصل تابعي الى ارضه معزز مكرم والا اذقتك العدم وازلت بك النقم فقلت له وقد ارتعدت فرائصي منه والفتح قفل قلبي من انت يا سيدي فقال انا الفقير الى الله المتوكل على مولاه المكنى بالمغاوري المسمى بعبد الله فقلت له علمني حتى ادخل في دينك

واتبع يقينك فقال لي قل اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمد
رسول الله فقلت كما علمني وصافحني بعد ذلك وقال لي اعلم يا مارين ان
الوزراء الموجودين وهم المدبرين ثلاثة انفار وهم الوزير الاغا شاهين
وزير امير المؤمنين ورشيد الدولة الذي عند هلاوون اللعين
والثالث انت يا مارين ثم انه قال لي اكتم امرك واجعل اسلامك
في قلبك ولا تبح لاحد بسرك حتى يؤون الاوان فلا بد لك من
الانتقال الى بلاد الاسلام ثم تودع مني بعد ذلك وسار وانا
قد اكرمت هذا الاسير وبذلت له الانعام وارسلته الى بلاده
في غاية الاكرام ومضيت بعد ذلك الى اهلي واولادي فلقيتهم
يهزون العرش بالتوحيد ويقولون مثل قولي فسالتهم عن ذلك
فاخبروني انهم اسلموا على يد سيدي عبد الله المغاوري فامرتهم بكتمان
الامر وقد تداولت الايام ومضى على ذلك مدة من الزمان فبينما نحن
كذلك وانا مقيم عند البدرومان على ميمنته في الديوان واذا باللعين
جوان قد اقبل على رومان فتلقاه وحيى مثواه وذبح له خنزير تحت
رجليه وقد اقبلت الكفار يسلمون عليه ولما ان استقر به الجلوس
قال لرومان ان المسيح يامرك بالركوب على بلاد الاسلام ولا بد لك
من غزوة تكتسب بها الاجر والاغتنام فقال له انا لا اركب ولا
اركب فقال له اما تعلم ان دين المسلمين هدم الكنايس وجعلها مدارس
وهدم الصوامع واقامها جوامع وانه قد اعتدى واخذ من ارضك
وعملك سبع ملوك وجعلهم عنده في سجن فكيف تصبر على اهل دينك
ورجالك فقال له انا اعلم ان الحق عليهم لانهم قد اعتدوا على السلطا
ولكن انا اكاتب السلطان والين له الكلام وارسل اليه وزيري
مجنون بهدية وخزنة مال واكتب روحي عنده في دفتر ملكه فان
اجابني الى ذلك كان الفضل له وان لم يجبني فلم اتعرض له بشيء
من الامور فلما ان سمعت ذلك يا وزير الزمان قلت لهم وانا اسافر
معه وانظر ماذا يكون فكتب الجواب وارسلنا الى هذه الاراضي
والبلاد وتقابلنا مع السلطان وجرى ما جرى من القصة التي ذكرناها

والامور التي شرحناها وقد اتيت الى انت لما رايتني وعن سبب اسلامي سالتني فهذا هو الاصل والسبب وحق من على العرش احتجب

قال الراوي فلما ان سمع الوزير ذلك الكلام اخذه الفرح والابتسام وقال له اعلم يا اخي اني ما بقيت اقدر ان اخفي امرك على ملك الاسلام فقال له مارين افعل ما بدا لك ولا لا تعلم بذلك احدا الا الملك العادل ثم ان الوزير نهض به من وقته وساعته وركب ليلا الى الملك وكان وصوله من باب السر من ظهر القلعة من جهة الجبل فلما راوه الغفرا حتى تصايحوا عليه فقال لهم لا باس عليكم انا شاهين الافرم فاذهبوا الى المقدم ابراهيم واعلموه بان يعلم السلطان بحضوري الان ويستاذن لنا في الدخول عليه والعبور اليه فاجابوه الى ذلك واخبروا المقدم ابراهيم فاخذ الاذن من السلطان بحضور وزير الزمان فامر الملك بحضوره فدخل هو ومارين الى عند امير المومنين فلقاهم بالاكرام واعاد الوزير ما قد جرى الى امير المومنين فلما سمع القصه حمد الله رب العالمين وقال له يا مارين ان اردت الاقامه ببلاد الاسلام فشانك وما تريد وان اردت الرحيل فانا اوصيك على اخوانك المومنين فقال له يا مولاي ان اهلي وعيالي وامتعتي واموالي في تلك البلاد ولا اقدر على الاقامه هنا بسبب ذلك الايراد واما الوصيه فروحي لهم الفدا ولا تشمت بهم الاعدا فقال له الملك لقد قلت الصواب ثم انه انعم عليه ودعا له بالنصر والتمكين من الله رب العالمين وعاد بعد ذلك الى مكان الوزير ولا يعلم بهذا الا اللطيف الخبير قال الراوي فهذا ما كان من هولاء واما ما كان من ملك الاسلام فانه احضر الاربعه الاعيان بين يديه واعطى لكل واحد منهم صندوق مقفول وقال لهم لا تفتحوا هذه الصناديق الا في نهار المقابله والطلوع الى ديوان البيدومان وكان كل صندوق عليه اسم صاحبه ثم امر باحضار الملوك السبعه فاحضرهم بين يديه وهم في الاغلال وقد ارسلوهم الى الغراب وعليهم الحراس وقد تجهزوا الاربعه الى السفر فكان القبطان معه اربعمائة

له لا تحزن هم ذلك فهذه خمسون قرشا بدلا ما ضاع منك وانا ان
شاء الله ازوجك ويعوض عليك ربك ولو كنت اعلمتني بذلك
لسعيت لك فالتفت لحالك وتأمل في اشغالك ثم انه خرج الصناع
وتكلم معهم وقد شاع الامر بذلك وذاع وقد عاد الشيخ محمد لشغله
كما ذكر قال الراوي فهذا ما كان من قصته واما ما كان من المعلم نعمان
عمران فانه توجه الى منزله وجعل يحكي لزوجته ما جرى لها وكان
بجوارهم امراة من النساء الصالحات الامرا المخدرات وكان لها بعل
من اغنياء الناس وقدمات وهي باقية بغير زوج خوفا ان تقع مع رجال
انذال فلما ان سمعت بقصة الرجل القزاز قالت للمعلم يا سيدي عمران
اريد ان اتزوج بهذا الرجل لاني قد علمت انه مظلوم فيما جرى له وهذا
يدل على خلوص نيته فلما سمع قولها قال لها يا ستاه انا اولى بذلك
منه فقالت له اسرع الآن في تلك الساعة فاجابها ونزل في عاجل
الحال من عندها واخبر الشيخ محمد القزاز بهذه العبارة فقال له
يا اخي اني لخاف ان تكون هذه مثل الاولى فقال له لا تخف
فاني والله تمنيتها لنفسي وان الله تعالى قد عوض عليك ما فات
فاجابه الى ذلك فارسل اخبر الست بدور بذلك فارسلت اليه كيسا
من الذهب وبدلة مقصب وقد جمع اهل الحارة وانعقد العقد
من تلك الساعة وشرعوا في الافراح ثمانية ايام ملاح فلما ان
كانت ليلة الزفاف ودخل عليها واتصل بها وقد فرح قلبه
وقلبها فلما كان اليوم الثاني عبر الى الحمام فاخرجت له بدلة
سنيه فلبسها واحضرت له بغلة لركوبه يركبها وقد نزل من عندها
وجلس على الدكة يريد ان يشرب القهوة فما استقر به الجلوس
حتى اقبلت اليه العجوز وصحبتها المقدم ابراهيم بن حسن
وسعد بن دبل وكانت قد دلتهم عليه فتقدم اليه المقدم ابراهيم
وقال له عليك الطاعة اجب امير المؤمنين فلما سمع ذلك ظن
في نفسه ان هذه الزوجة من اهل المملكة فقال له وقد اصفر
لونه ولاي شئ يطلبني الملك فقال له ان الملك راى منامًا

ويريد ان تفسره لم فقال له وحق راسك انا لا اعرف الماذنه
من الالف فقال له بلغني انك رجل خبيس فان لم تقم معي والا
حبستك من اطواقك الى الديوان ثم صاح فيه فقام من وقته
وساعته وسار معهم وقد تبعهم الخادم بالبغلة هذا وقد راوه اهل
حارته فقالوا ان الملك في هذا النهار يحذق رقبته ولم يزل سائر
حتى اتى الى عند المجرة وكان هناك زاويه فقال للمقدم ابراهيم ادخل
انت قبله يا سعد لئلا يكون المكان نافذ من جهة اخرى فيهرب
منا فدخل سعد وعاد وقال للمقدم ابراهيم دعه يدخل لان المكان
حصين فاذن له بالدخول وجلسوا له الاثنين على باب الزاوية
هذا وقد دخل الرجل المصدر المكان فوجد حنفية من الخشب مثل القبة
فظن ان هذا مقام ولي من الاوليا فاخذ يحرك واقبل الى هذه القبة
وصار يهزها ويقول انحرك يا ولي الله وخلصني من هذه البليه
والا هدمت مقامك لاني رجل قزاز من العوام ولا اعرف اعبر منام
فبينما هو يفعل ذلك الفعال واذا قد ظهر له رجل من داخل ذلك المكان
وقال له ماذا تريد فلما رآه ظن انه الولي طلع اليه فارتعد منه وصاح
بملا راسه وقال له انا في عرضك فقال له لا تخف فانا رجل مصلي
وقد دخلت هنا اصلي صلاة الضحى فرايتك تفعل هذه الفعال
فاخبرني بالحال فاعاد عليه القصه فلما سمعها قال له لا تخف بل اخرج
الآن وتكلم مع هولاء الرجلين بكلام النقصا وخوفهم واركب
بغلتك وسير الى السلطان فاذا سالك عن المنام احلف وتشدد
في الاقسام انه لا يفسره الا خادم البغلة فيرسل يطلبني وانا افسر له
المنام قال الراوي فلما سمع الشيخ محمد القزاز ذلك اطمان قلبه
وقال ما اسمك قال له احمد شعبان وكان هذا جمال الدين السلطان
وكان قد دخل الى هذه الزاويه للصلاة فوقع له هذا الامر
بالاتفاق يا ساده وقد خرج الرجل وهو يلعب بشفتيه فلما وصل
الى المقدم ابراهيم وسعد صاح عليهم وقال لهم لا كنتم ولا كان ولا
تعمرت بكم اوطان قد بلغ من قدركم ان تفعلوا معي هذه الفعال

فلا بد ان اشتتكم في الجبال والرمال فلما سمع المقدم ابراهيم ذلك قال
لسعد كان الرجل كان يحدث والان قد اغتسل واقبلت اليه فروخ الجان
وانا اخاف من هذه الامور فقال له سعد والله يا ابن خالتي انك
تسنا هل كل ما اتاك هذا وقد صاح عليهم الشيخ محمد القراز وقال
لهم هاتوا الركوبه فقدموها اليه فركب ومشوا الاثنين عن يمينه
وشماله حتى دخلوا على ملك الاسلام وجرى من القصة ما قدمنا
قال الراوي فهذا كان الاصل والسبب فلما ان سمع الملك هذا
الكلام من المقدم جمال الدين الهمام قال له وكيف يكون العمل فقال له
المقدم جمال الدين هذا رجل فقير الحال فانعم عليه ودعه يسعى الى
حال سبيله وانا اعبر لك الرؤيا ان شاء الله تعالى ففعل الملك
ما امره به جمال الدين ونزل الشيخ محمد القراز الى حاله فهذا ما كان
منه واما ما كان من السلطان فانه قال لاخيه المقدم جمال الدين
اريد ان تخبرني بما رايت فقال له نعم يا ملك الاسلام انه هذه
الرؤيا قد وردت علي في كتاب اليونان وهي انك وجدت نفسك في
وادي احمر اقفر فقال الملك صدقت فقال له وقد وجدت ذلك
الوادي امتلأ كله خنازير وقد نظرت فيهم فرايت اربع سباع
في وسطهم وهم يهبرو هم بانيابهم فما ملت اليهم واذا بواحد منهم
غطس ما بان كانه ما كان واثناني تكاثرت عليه الخنازير فالقى
روحه في البحر والثالث وقع تحت ارجلهم والرابع هبروه بانيابهم
فانتبهت من الرؤيا وانت فزعان فقال له الملك صدقت يا اعز
الاخوان ولكن على اي شئ يدل هذا المنام فقال يدل على ان
الكفار تظفر باربع رجال من رجالك وهم اعز ابطالك واعلم ان
المخلص من هذه الرؤيا انك تصبر سبع شهود وسبع جمع وسبع
ايام وسبع اوقات وسبع ساعات وسبع درجات وسبع دقائق
لا تركب فيهم ولا تستقبل احدا من الكفار ولا جواب ترسله ولا
جواب تقبله حتى تمضي هذه المده فاذا امضت فان الله يكفيك
شر هذا المنام واذا استقبلت احدا من الكفار فلا بد من فقد

اربعة من الاسلام فلما سمع الملك ذلك كتب التاريخ من ذلك الوقت
وتودع المقدم جمال الدين من الملك ومضى الى حال سبيله فهذا ما كان
منه واما ما كان من السلطان فانه اقام مدة من الايام وهو متولى
الاحكام قال الراوى فلما كان يوم من بعض الايام بات الملك واصبح
مثلك يصلى على من له الورد فتح تكامل الديوان وجلست الاقران
ظهر الملك وجلس على كرسى مملكته وقد احدقت به رجاله واهل
عشيرته واراد الملك ان يتعاطى الاحكام واذا بالامير ابو على البراج
يقبل الارض بين يديه وهو يقول سبحان هادى الطير قال الملك
سبحان عالم الغيب من اين العلامة يا براج السلام قال من الثغر
السكندرى يا صاحب القدر العلى صلى على النبى فقال الملك ما معك
من الاخبار فاخرج له ماصورة من الذهب من تحت جناح الطير
وناولها الى الملك العادل وكان عادة كتاب الاسكندريه لا ياتى
الى الديار المصريه الا على جناح الطائر ياتى به الى هنا بسبب عجيب
وهو ان البراج يربى الحمام هنا وكذلك براج سكندريه يربى
الحمام هناك حتى يستقيم ويتعلم ويبلغ رشده فيحبسون الاناث
منه ويأخذون الذكور ويأتون بهم من سكندريه الى مصر
ويجعلونهم فى الابراج ويأخذون الحمام الذى تربى هنا ويجعلونه
فى سكندريه فاذا عرضت للملك حاجة يكتب الجواب ويضعه تحت
جناح الطائر ويطلقه فما يصدق باطلاقه حتى يطلب وطنه وزوجته
فينزل فى برج سكندريه وكذلك مراسلة سكندريه وقد استمرت
هذه العادة بين الملوك وسائر الانام وهذا الامر مشهور فى جميع
البلدان هذا وقد اخذ الملك الكتاب وقراه وفهم معناه وقال
لوزيره الاغا شاهين الافرم يا وزيرى البب روما مكتوب
عندى فى دفتر ملكى فقال لا يا امير المؤمنين فقال الملك ولاى شئ
يكاتبنى فقال له الوزير يا ملك الاسلام اعلم ان جميع الملوك يحتاجون
اليك لانك انت خليفة الله فى ارضه فقال الملك خذ الكتاب
واقراه على رؤس الاشهاد فاخذه الوزير وسلمه الى القاضى البدر لؤلؤ

فتامله واذا في اوله هذين البيتين

ان الذى كتب الكتاب بيده ... منه السلام على الذى يقراه
وعلى الذى يقراه الف تحية ... ممزوجة بالمسك حين يراه

خطابا من باشة سكندريه الى بين ايادى ملك الاسلام ؟ اعلم
انا مقيمين يوم تاريخ الكتاب واذا بالبحر قد هاج وماج وظهر
لنا منه برشة باربع اماكن وصشا فلما رآها الناظور اقبنا عليها
مدفع قصاص واردنا ان نفص الاردمون الاكبر فاقاموا لنا بندق
الامان فاخلينا لها الميناء فعبرت فارسلنا نكشف عنها الاخبار
فوجدنا فيها اثنين من الوزرا احدهم يقال له مارين والثانى
يقال له مخسون ومعهم الف بطريق وهم مقبلين من رومة
المداين الكبرى يطلبون التقرب اليك ومعهم هديه وخزنة مال
وكتاب فان امرتنا بقربهم قربناهم وان امرتنا ببعدهم ابعدناهم
فارسل لنا جواب كافى من فضلك نعتمد عليه والسلام قال الراوى
فلما سمع الملك والرجال ذلك الكتاب قال للملك الراى اننا
نرسل نحضرهم الى عندنا وننظر ما يكون من امرهم فقال له الوزير
الامر اليك وقد نسى الملك التاريخ المتقدم ذكره ونسى وصية المقدم
جمال الدين شيحه وذلك الامر يريده الله ثم ان الملك الهمه الله
بامور يفعلها وهى انه قال للامير قلاوون خذ معك خمسة
وسبعين من رجالك واملك بهم البر الشرقى وانت يا علاء الدين
خذ معك خمسة وسبعين من رجالك واملك بهم البر الغربى من بولاق
الى سكندريه فاذا اقبلوا وزراء الباب رومان فكل امير منكم
يمنعهم عن المسير ليلة كاملة فلا ياتوا الى هنا الا بعد مائة
وخمسين يوم فلما نبوه الى ذلك ونزلوا وقد تفرقوا فى البر ذات
اليمين وذات الشمال وقد نصبوا الخيام ثم ان الملك امر
المنادى ان ينادى فى ارض مصر بان جميع الحارات والاماكن
يعلقون عليهم الاسلحة ولم يتركوا ولا مكان بغير سلاح
فكان الامر كما امر السلطان ثم ارسل رد الجواب الى نائب

سكندريه وارسله تحت جناح الطير فلما وصل الجواب وجده
بارسال الوزيرين فعند ذلك امر باحضارهم اليه فلما
حضروا قال لهم من اين والى اين فقالوا له نحن من رومة
المداين الكبرى نريد الوصول الى رين المسلمين معنا هديه
وخزنة مال وكتاب من البب رومان فامر بانتقالهم
من المالح الى الحلو فنزلوا فى البحر وارادوا المسير فبينما هم
كذلك واذا بجلة مدفع اقبلت من البر الشرقى والمنادى
ينادى على ريس المركب ويقول له اقبل الى البر بمن معك فاقبل
الريس الى البر فتقدم الامير قلاوون الى المركب وصاح عليهم
من اين والى اين فاخبروه فقال لهم اعلموا اننا غفراء السلطان
على هذه الارض فلا تبرحوا من مكانكم الى الغد فاجابوه الى ذلك
وقد اقاموا تلك الليلة فلما ان كان ثانى الايام استاذنوا وساروا
فى البحر فمنعهم الامير علاء الدين ليلة اخرى هذا وقد قال الوزير
ماردين لمختون انظر الى حرس المسلمين على بلادهم وقد اقاموا
الغفر على برهم وبحرهم ولم يزالوا كذلك حتى اقبلوا بالاتفاق
الى ساحل بولاق وقد سبقت الاخبار بذلك الى الملك العادل
بحضور هذين الوزيرين فامر الملك باحضارهم الى الديوان
وقد رأوا جميع الاماكن عليها السلاح معلق والرجال
جميعهم متقلدين بالاسلحة فلما رأوا ذلك تعجبوا غاية العجب
وقالوا لبعضهم وحق المسيح ان هذه البلاد مستقيمه واحوال
رجالهم سليمه ولم يزالوا كذلك حتى اقبلوا الى الديوان وهو
محتفل بسائر الرجال والشجعان ولما ان عبروا من باب الديوان
فاخذهم الصياح وقالوا لهم الارض فقبلوا الارض ورفعوا
رؤسهم وقد تصايح عليهم كل من كان فى الديوان الارض
فقبلوا الارض ثم بعد ذلك وقفوا فى محل الطلب فقال لهم
من اين والى اين فقالوا له من رومة المداين الكبرى من عند البب
رومان معنا كتاب وهديه وخزنة مال فقال الملك هاتوا الجواب

فتقدم ابراهيم واخذ الجواب وفردوا على وجوههم خوفا من سم
او من عمل فوجد الكتاب سليم فناوله الى السلطان فاخذه وقرأه
وعرف رموزه ومعناه واذا اوله صليب واخره صليب وعنوانه
صليب ونحن وانتم نصلى على الحبيب خطابا من البب رومان
الى بين ايادى ملك الاسلام اعلم اننى لا اعرفك ولا تعرفنى
ولا عمرى كاتبتك ولا لى اسم فى دفتر ملكك ولكن قد بلغنى
انك اخذت سبع ملوك وهم من رجالى وجندى وعمالى وهم الان
فى سجنك فلما بلغنى ذلك فما هان على فارسلت لك وزرائى
بهدية وخزنة مال فاذا عملت معروف ترسل الى الملوك السبعة
مع بعض اتباعك وانا اشتريهم منك كل واحد بخزنة مال
والذى يحضرهم الى عندى ياخذ منى حق طريقهم خزنتين من المال
كلفة ذهابه وايابه وبعد ذلك اكتب نفسى عندك فى دفتر
ملكك وارسل لك الخراج فى كل عام فان سمح خاطرك كتبت
روحى فى دفتر ملكك وانا من تحت امرك وحكمك قال الراوى
فلما ان قرا الملك الكتاب قال للوزير لقد اجاب رومان بالصواب
وما اخطأ فى الجواب ومن الراى اننا نجيبه الى سؤاله ونرسل
له الملوك ونكسب المال والنوال والمثل السائر يقول شعرة من
الخنزير خير منه فقال له الوزير لقد قلت الصواب هذا وقد قال
الملك العادل لوزيره الاغا شاهين يا وزير الزمان انت وزير
ميمنتى وهذا مارين وزير ميمنة رومان فخذه عندك حتى ننظر
من يسافر معه بالملوك فاجابهم الوزير الى ذلك واخذ رومان
الى منزله وفرد له مكانا برسمه وقد ارسل يخبتون فى مكان تجارة
الروم فاقاموا كما امرهم الملك وقد انفض الديوان على ذلك
الشان ولما ان كان ثانى الايام جلس الملك على تخت قلعة الجبل وهو
يوصل القديم الازل فلما تكامل الديوان وجلست العساكر والرجال
وختم المقرى ورقى المرقى وختم ودعا الدعوجى وختم وصاح جاويش
الديوان وهو يقول * يا من قد احتمى بملكه * والعز والقدر والجاه

مصير زمانك يولى لا يتعجب الملك لله

قال الملك آمنا من ان كنا حتى اتصلنا ثم ان الملك اقام فى الديوان
حتى حضرت كامل الاقران فقال الملك العادل يا رجال
من منكم يتسلم السبع ملوك ويسافر بهم رومة المداين الكبرى
ويأخذ من رومان تسع خزنات مال اثنين حق طريقه وسبعه
لبيت مال المؤمنين فلما سمعوا المقادم ذلك الكلام من السلطان
سكتوا اجمعا عن رد الجواب فاعاد القول ثانيا وثالثا فلم يجبه احد
منهم فبينما هو يتكلم بمثل هذا الكلام واذا بالمقدم ابراهيم بن حسن
نهض على الاقدام وقبل الارض بين يدى السلطان فقال له الملك
ما الخبر فقال له لم احد يسافر الى رومة المداين الا انا واخذ معى
ثلاثة من الرجال وهم ابو بكر البطيرى وايدمر البهلوان وسعد بن
خالتى فقال الملك يا ابن حسن انت لم لنا غنا عنك حتى انك تعرض
نفسك فانظر لهذا الامر احدا غيرك فقال له يا ملك الاسلام قد
وهبت نفسى لذلك الشان وللجهاد فى سبيل الله الملك الديان
فقال الملك يا ابو خليل اننى انا ما احكم على هؤلاء الرجال بالسفر
ولا اغصب عليهم ولا افعل ضرر فاسالهم الآن وهم حاضرين فى
فى الديوان فان اجابوا الى ذلك فلا مانع من السفر وان ابوا فلا حكم
لى عليهم فقال المقدم ابراهيم اسالهم يا ملك الاسلام فقال الملك
يا امير ايدمر تريد ان تسافر مع المقدم ابراهيم بن حسن الى رومة
المداين ام لا واشار له بالنظر وغمزه بالحاجب والبصر فقال
الامير ايدمر البهلول يا ملك الاسلام انا رجل من ارباب الديوان
ولا اسافر واترك شغلى وعيالى فى هذه الاطلال فقال الملك وانت
يا مقدم سعد تسافر فقال له انا لا اسافر ولا انتقل فقال الملك
وانت يا ابو بكر تسافر بالغراب المنصور مع المقدم ابراهيم فقال
المغربى لا والله يا امير المؤمنين فقال للملك يا ابو خليل انهم لم تسمح
نفوسهم بالسفر فقال المقدم ابراهيم يا ملك الاسلام يقلب الله
الليل والنهار كيف شاء ثم ان الملك نفض المنديل فتحولت العساكر

والابطال

خمسة وسبعون مغربي وكذلك الامير ابدمر اخذ معه الف جندي
وتودعوا من السلطان والامرا والاخوان ونزلوا بموكب عظيم
من الديوان الى ان وصلوا الى الغراب فذبحوا الذبايح وتوطنوا في
الاماكن وطلبوا رسم المياه وقد خلوا المراسي وساروا في لجج البحار
قدر ساعة من النهار وتامل المقدم ابراهيم الى البر الشرقي يرى ملك
الاسلام بنفسه راكب على جواده الادهم وهو ينادي ويقول للريس
ارجع البر يا ابا بكر وكان السبب في ذلك ان الملك تذكر
المنام والتاريخ ووصية شيخه اليه فنهض بنفسه وخرج هاجا
على وجهه وقد اجتهد الجواد في الجري حتى اقبل الى الريس وصاح
عليه فلما ان سمعه ابو بكر اراد ان يرجع اليه البر واذا بالمقدم براهيم
قد صاح عليه وقال له والاسم الاعظم ان رجعت لا بد من قتلك
ثم ان المقدم ابراهيم التفت الى الملك العادل وقال له يا ملك الاسلام
ارجع الى مكانك وابكي على اعز اقرانك واحبابك واعلم ان اللقا
نصيب وما بقي لنا رجوع الى بلادك الا اذا اراد الله القريب المجيب فلما
ان سمع الملك العادل ذلك بكى بكا شديدا ما عليه من مزيد وقال لا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم ثم ان الملك جعل ينشد ويقول

ما الذ لي من بعدكم اهلا ولا وطنا ... الا البكا ونحيب القلب والشجنا
ولا نظرت عيني من يقوم مقامكم ... ومن فقدكم لهيب النار قد كمنا
والقلب من بعدكم قد ذاب من الم ... والعين ما يهنا لها وسنا
الله يعلم اني قد كوا في بعدكم ... ولم ارتضي احدا من الناس يقربنا
ما يسكن القلب لا واحدا وبه ... يلذ للقلب فيه الحكم والسكنا
ما بقي عندنا خطابات مقاصده ... يفعل الخير في الدنيا وينصرنا
آه واواه من الم ومن شجن ... ما هنا لي بعدكم عيش ولا زمنا
الله يجمع شملنا معا لحبتنا ... وينجلي ذلك البعاد والحزنا
يا رب بحق محمد وبصحبه ... سهل علينا كل امر يحزنا
وصل ربي على المبعوث من مضر ... طه رسول الله حامينا ومنقذنا

قال الراوي فلما فرغ الملك من هذا الشعر والنظام عاد وقد

ترادفت عليه الاحزان وحس قلبه بالفراق فهذا ما كان من امر
الملك واما ما كان من امر المقدم ابراهيم وسعد ومن معهم فلم
يزالوا سائرين الى حين اشرفوا الى الاسكندرية فقال المقدم
ابراهيم للبطرين يا ابا بكر ها انت تقيم ها هنا حتى ندخل الى قلاعنا
ونعود اليك بعد ان نتودع من اهالينا ولو كنت اعلم انك تفارق الغزا
لاخذتك معنا فقال له سير على بركة الله تعالى وها انا مقيم مقامي
حتى تاتي الى عندي فتوجه المقدم ابراهيم وسعد وايدمر البهلوان
ومعهم الفجندي وما زالوا سايرين حتى اقبلوا على قلعة حوران
فتلقاه والده المقدم حسن الحوراني وسلم عليه وعلى سعد وايدمر
البهلوان وابذل لهم الاحسان وقد اقاموا عنده ثلاثة ايام وارادوا
الرحيل فقال المقدم حسن الحوراني يا ولدي الى اين التوجه
فقال له يا والدي الى رومة المداين الكبرى فقال له ولاي شئ
فحكا عليه القصه من اولها الى اخرها فلما سمع المقدم
حسن الحوراني ذلك جعل يزجر ولده ويمنعه وصار يقول

اخاف عليك من نظري ومني * ومنك ومن زمانك والمكاني
ولو اني احطك في جفوني * الى يوم القيامة ما كفاني
فارجع ولا تبدوا رواحا * ولمثل هذا قط لم تعاني
لانها ارض وعره مخيفه * وانت واحدي من غير ثاني

قال الراوي ثم ان المقدم حسن جعل يقول يا ولدي لم تتعرض
لهذه الامور فهذه طرقات لا يسلكها سالك الا من كان بنفسه
هالك او خبير بالمسالك تقتل الارض جاهلها ويقتل الارض
خابرها فقال له يا اباه انا رجل خدام ولا اعصي امر ملك الاسلام
وعلى كل حال انا تحت امره فلو قال لي اقطع راس ابيك لفعلت
فقال المقدم حسن لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لكل شيء
سبب يا ولدي ارجع وطاوعني فقال له انا لا اقول لا بعد ان قلت
نعم ثم انهم جلسوا الى ان فرغ النهار ودخل الليل بالاعتكار
وطلبت العيون حظها من المنام فنهض المقدم حسن الحوراني

واراد المنام فما استغرق فى منامه حتى استيقظ وهو يصيح من
منامه ويقول يا سيدى غوث يا ساكن حلب يا شيخ رسلان ادركنى
يا ساكن الشام فقال له ولده ابراهيم وكان قريبا منه ما بالك وما
الذى اصابك يا ابتاه فقال له رايت منام وهو ان شجرة مغروسة فى قاعة
دوران وقنديل معلق على الباب فاقبلت الرياح من كل مكان فطفت
القنديل وقطعت الشجرة نصفين وما قنديلنا الان فى شجرتنا
غيرك يا بو خليل فارجع يا ولدى عن هذا الامر فقال له يا ابتاه اذا كان
العمر قصير فلا احد يطوله واذا كان العمر طويل فلا احد يقصره من

* وقد قال الشاعر فى هذا المعنى شعرا *

والله والله طريقان * ان للعمر ملكا يحادثه
فلا يوصلوه المحبين * ولا يقطعوه الاعادى

وانا يا ابتاه لابد لى من السفر ان شا الله تعالى لم يكن علينا فيه حزن
واما هذا المنام فهو اضغاث احلام فعند ذلك قال له يا ولدى اودعتك
عند الذى لا تضيع عنده الودائع وانا ما ابيع حياته هذا وتقدم وودع
منه والده ووالدته واخذ معه الف رجل من الرجال الحورانية من اهل
الشجاعة والقطع وساروا قاصدين قلعة بيسان فلما وصلوا
اليها تلقاهم المقدم دبل البيساني وسلم عليهم سلام الاحباب
واقاموا هناك ثلاثة ايام وتودع المقدم مسعد من والده واخذ
له الف رجل من الرجال البيسانية وسار والرجال وقد سار
المقدم دبل البيساني والمقدم حسن الحوراني معهم قدر ميلين
واقسم عليهم المقدم ابراهيم بالرجوع فرجعوا وقد رجع ايضا المقدم
حسن الحوراني وهو باكى العين حزين القلب ملتهب الفؤاد زائد
الوجد عديم الصبر وقد حس قلبه بالفراق فجعل يقول هذه الابيات

آه من لوعتى وحسرتى واشتياقى * لقد آلمنى لهيب احتراقى
وخاننى دهرى وقل تصبرى * واعترانى وسواسها وشقاقى
وقلت قواى وضاعت حيلتى * فوا اسفا على نفسى وطول فراقى
لقد جن عقلى وزادت وساوسى * والخل فانى والوجد باقى

وقد رايت في الرؤيا منامًا ... اراعني والهبني باحتراق
فيارب سلم حبيبي والفي ... ونجيه يارب مما يلاقي
وسلم كل من كان معه جميعا ... انت قادر على الجمع بعد الفراق
بجاه خير الخلق طه محمد ... سيد الانام صفوة الخلاق
وصل وسلم عليه ما هب ريح ... وما غردت الطيار على الاوراق
كذا الآل والاصحاب جمعا ... والتابعين الى يوم التلاق

قال الراوي ثم ان المقدم حسن الحوراني عاد الى قلعته وهو حزين
القلب وقد علمت اللبوة ام ابراهيم بذلك فشق عليها وكذا الخمس اهل
قلعته واقاموا على ذلك فهذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر
المقدم دبل البيساني فانه لزم ايضا قلعته وزادت على ولده حسرته
فهذا ما كان من قصته واما ابراهيم فانه سار بمن معه من الرجال المـ
ومازالوا سايرين والى سكندرية قاصدين فامسى عليهم المسا
عند قلعة يقال لها قلعة مسياط وهذه القلعة بها رجلين من
الرجال الاسماعيلية وهما اخوان احدهما يقال له داود والثاني
شاهين وعند قدوم المقدم ابراهيم راوه هذين الرجلين فصاحوا
عليه وعزموا بالنزول اليه وهم ينادون له يا ابو خليل لا تبرح
من مكانك حتى تاكل ضيافتنا وتشرف بقدومك قلعتنا فاجابهم
الى ذلك ونزل بمن معه هنالك وقد ذبحت الذبايح واولمت الولايم
واكلت الرجال الاكارم وجلسوا يتحدثون مع بعضهم البعض فبينما
هم كذلك واذا بغبرة قد اقبلت ومن البراري طلعت والى تلك
القلعة قصدت فقال المقدم ابراهيم يا رجال ما هذه الغبرة فقالوا له
هذه غبرة اختنا فلة الحصون صاحبة المعاني والغصون زائدة
القد مليحة العيون هذا وقد اقبلت الى القلعة وترجلت عن جوادها
وهي ضاربة اللثام متسلحة بالشاكر ذات اليمين وذات اليسار
ثم نادت بالسلام فردوا عليها السلام ودخلت مكانها وقد تعلق
حبها بقلب ابراهيم بن حسن لانها كانت مليحة الذات حسنة الصفات
محمرة الخدود عاشقها مفقود كما قال فيها الشاعر ابو السعود

حب قلبي مليح الطباع ... مهفهف القد مليح الصفات
ن حسي العيون حلو اللما ... ادعجي العيون كامل اللذات
يا قضاه الجمال هلا قضيتم ... سويات للوصال بالكلمات
ان تلوموا او لا تلوموا فانني ... مغرم ومتيم صبحها ومبات
ان كان صاحب الجمال ذنب فانني ... مصر على الذنوب طول الحياة
وكيف اسلو مليحا قد سباني ... سحر العيون منه بالخطرات
صاد قلبي بنبلة من فؤادي ... فيا عجبا لظبي صاد كل مات
يا حبيبي اسمع وجد لكئيب ... وقل الجفا والهجر بالحسنات

قال الراوي ولما ان نظر المقدم ابراهيم الى اعطا فها وسمع لين حديثها التفت الى اخواتها وقال لهم يا رجال انا جئتكم خاطبا راغبا الا تردوني خائبا في الست الماصونه والجوهرة المكنونة اختكم نافلة الحصن فقالوا له نحن لك الفدا وكلنا لك خداما على طول المدا فقال لهم المقدم ابراهيم الآن اشرط شرطها واعطيكم شئ على سبيل النفقة لها وان شاء الله تعالى حين ارجع بالسلامة ادخل بها فاجابوه الى ذلك بالسمع والطاعة فعند ذلك اخرج لهم المقدم ابراهيم اربع عقود من الجواهر وسلمهم لهم وقروا الفواتح ولما اصبح الله بالصباح واضاء الكريم بنوره ولاح تودع منهم المقدم ابراهيم واخذ رجاله وسار بهم حتى اقبل الى اسكندريه ونزلوا في الغراب المنصورة بجوا الذبايح وطلبوا السفر الى هذه المطارح وقد نبهوا رجالهم وجهزوا احوالهم وما زالوا سايرين في البحر ليلا ونهارا حتى فرغت ماكلهم وما معهم من الزاد فشكت الرجال الى ابراهيم بن حسن وقالوا له والله ما عندنا ما نقتات به فقال المقدم ابراهيم للناظور انظر لنا جزيرة ومدينة نرسي عليها وناخذ زادنا منها فطلع الناظور الى قصعت الغليون وتامل ونزل سريعا الى المقدم ابراهيم وقال اعلم اننا قد اشرفنا الان على بلاد البب رومان وقد اشرفنا على اوائل البساتين فقال المقدم ابراهيم ارسوا بنا عليه حتى ننظر لنا شيئا من القوت فعند ذلك تقدم اليه الوزير مارين وقال له يا سيدي ابراهيم لا تتعرض لهذا المكان ولا تقرب هذا البستان لان فيه وحش يقال له الغول المهول وقد سكن في ذلك البستان من مدة سبعة اعوام

وقد اهلك كل من اتى اليه من الرجال لان رومان ارسل له سبع كرات في كل عام يرسل له كره ثمانين الف من الرجال وهو يفنيهم ويذيقهم الوبال وان هذا المكان فيه شئ كثير من الفواكه والانعام ولكن لم احد يقدر يصل اليه من الانام من هذا الغول الذي به قد اقام فلما ان سمع المقدم ابراهيم ذلك الكلام قال له وما تكون صفة هذا الغول فقال له هو مثل بني آدم وله قرنين بين عينيه اذا هو نايم نزل القرن واذا استيقظ ارتفع وله انياب مثل الخناجر وجسده ممسح لا يقطع فيه السلاح وقد قطع الطريق وخان الرفيق فقال له المقدم ابراهيم اعلم يا مارين ان كل شئ بقضاء الله وقدره وانا لا بد لي ان انظر اليه واذا شاء ربي اخرجت روحه من بين جنبيه ثم انه صاح على القبطان وقال له اخرجنا على مينة هذا البستان فاجابه الى ذلك واقبل الى الميمنه فنهض المقدم ابراهيم بمفرده وقد لبس عدته وحزمته وهو يقول هذه الابيات

وجعلت لا اسلمن لامره * في كل معسرة وضيق خناق
موسى وابراهيم لما سلما * سلما من الاغراق والاحراق

هذا وقد سار المقدم ابراهيم حتى دخل الى باب البستان فراى الفواكه ملقاه على وجه الارض وبعضها على الاشجار وهي متراكمه على بعضها البعض وراى العيون نابعات والمياه سارحات وهذا البستان نزيل الاحزان وفيه من الفواكه الوان ما تشتهي النفس واللسان كما قال فيه الشاعر

عيون جاريات بالمياه * كسلوك فضة لها المعاني
انشتت شيا لطيفا * واحضر من وردها الوان
ولما سر ذلك الماء فيها * فانبتت من كل شئ زوجان
لها كانها رياض مشرقات * تخيل للناظرين مثل الجنان
فيها تفاح يشبه خد حلو * كذا حبي كالبرتقان
ونارنجها كالنار في اشتعال * يضئ لها لهب كما نيران
وفيها مشمس وورد وفل * وفيها نرجس له عينان
وفيها زنبق وزر نسرين طلع * قد حل فيها كامل الصنوان
شبهتها بالوصف جنات عدن * لما قد حوت من الحور والولدان

يا اهل روضة ما لها مثل في كامل الازمان والوديان
قال الراوي ولما ان دخل المقدم ابراهيم الى ذلك البستان فى وسط المكان
وصاح باعلا صوته انت فين يا صاحب هذا المكان قال فما تم كلامه حتى
ظهرت غبره وسمع قعقعه كانها الرعد القاصف فلما ان رأى تلك الغبرة
شاكرية واذا بالغول قد اقبل ونظر الى الشاكرية فتقدم اليه وتاخر وهو يهمهم
ويتزمجر وقد مد عنقه الى المقدم ابراهيم واشار له انه يضرب بحسامه ففهم ابراهيم
منه فاخر الى ورائه وضرب الغول بقوته فوقعت الضربة عليه كانها الحجر
فارتد السلاح ولولا ان السلاح مرصود لكان انقسم من عزم الضربة فلما ان
عاين ذلك المقدم ابراهيم تعجب غاية العجب وضربه الثانية والثالثة الى عشرة
لم يؤثر فيه شيء ثم مال على جنبه الايسر واشار له ان اضرب فضربه
عشرة لطوش اخر وكذلك على ظهره وقد كل المقدم ابراهيم وتيقن بالهلاك والوجل
وسلم امره الى القديم الازل فلما ان شاهد الغول منه ذلك تركه ودخل البستان
وقد ايقن ابراهيم بالهلاك لما يعلم من ردة الاسد لان الاسد له رده فما كان
منه الا رفع وجهه الى السماء وجعل يستغيث بهذه الابيات يقول

لا تأمن الدهر ان الدهر خواننا * يعطي والعطا منه حرمانا
ولا تقل ان عين الدهر نائمة * الدهر يقظان والانسان غفلانا
لا تحسبن المنايا عنك نائمة * بل مبسوطة يدها مع كل انسانا
نزلنا سوى فى عز ومكرمة * مع الامان والزمان اعلانا
لما اتينا البستان به ثمر * سمعت يقول صار لي فيه ازمانا
اتيت اليه رمت اقتله * واني وثقت باني انال امانا
شيخي يبشرني بالصدق يا املي * بان لا اموت الا على فرشي واوطانا
ولا يفترس بي وحش ولا اسد * ولا احد يدنو بسوء وبهتانا
فيا رب انقذني مما بليت به * وانصرني يا رب انت رحمانا
بجاه نبي شرف الارض جميعها * وانقادت له عجم وعربانا

قال الراوي فما تم المقدم ابراهيم ما قاله من الاشعار حتى اقبل الغول
بين الاشجار وقد رفع يديه وهو ولي نحو المقدم ابراهيم وقد ناوله
اولا فركانه السيوف الموات فنا داه وان هو برجل تحت ابط اليسار

بجنبه مثل الدرهم وهي بيضا مستديره فالهمه الله تعالى ان هذا الغول
لا يموت الا منها فحرز بابره الشاكريه اليها واستقبل ذلك الغول وهو
مقبل اليه بكليته وقد حكمها ابراهيم بمعرفته وصاح يا اولى العزم من الرسل واتكا
المقدم ابراهيم بالشاكريه فنفذت من الجانب الاخر وصرخ ذلك الغول صرخه
ادوى منها الوادي ووقع على وجه الارض قتيل وفي دماه جديل فلما ان عاين
ابراهيم ذلك خر على وجهه ساجدا لربه وشاكرا له على هلاك خصمه ثم انه
تقدم على ذلك الغول وقطع راسه وجعلها في كلاب منطقته وصار يتامل
في البستان واذا بشخص قد نزل اليه من اعلا الاشجار فتامله واذا به
سعد بن دبل وكان قد اقبل في اثر ابراهيم ينظر ماذا يكون فلما ان راه قتل
الغول نزل اليه من اعلا الشجره وقال له لا شلت يداك ولا شمتت بك اعداك
ثم مد يده الى تفاحه قد اعجبته وهي كما قال فيها بعض واصفيها

وتفاحة من يلظي اخذ تهـا * جناها من الغصن الذي هو قده
لها بهجة في هفيف نسيمها * وطعم ثناياه وحمرة خده

هذا وقد اراد سعد ان ياكلها فقال له ابراهيم لا تفعل يا سعد لاني ما اظنها
الا يدما فقال له سعد ولاي شي تقول مثل ذلك فقال له يا وليد الخاله
اما نظرت ما حل بي من الغول ولكن امضي الان الى الفليون واتني بالرجال
اجمعين حتى ياخذوا الفواكه والسلاح الذي هو مع هؤلاء الرجال الميتين
فلما بلى الى ذلك وغاب ورجع بالرجال فاخذوا جميع ما كان في البستان
وسكه واخذ مغناحه وعاد بعد ذلك في امان ولما ان اقبل الفليون هنوه
بالسلامه واقاموا باقي ليلتهم ولما اصبح الله بالصباح سار القبطان بالفليون
ولم يزالوا سايرين على مثل ذلك اياما وليالي حتى فرغ ما كان معهم من الفواكه
وشكوا الى المقدم ابراهيم فقال للناطور انظر ما الذي قدامنا فقال له قدامنا مدينه
يقال لها سكندرونه ونهر بيلان ولكن اهلها من اهل الصلبان فقال له المقدم ابراهيم
اذا طلبنا الماء يعطونا او يمنعونا فقال له انهم كفار فقال له دعني اطلع اليهم
فلما بهم الى ذلك وعبر الى المينه فطلع ابراهيم وسعد وبعضا من الرجال واقبلوا
الى ذلك يريدون الماء فمنعهم الكفار من ذلك فصاح عليهم ابراهيم صيحه من نجحه
فهرعوا اليه يريدون منعه فاستقبلهم بالشاكريه وقتل منهم جماعه وقد وصل

الخبر

الخبر الى كبير تلك الارض وكان يقال له صلبون فاتى هو وقومه وطلبوا المعمعه فلقاهم ابراهيم وسعد والرجال بالطعان والضرب وقد وصلت الاخبار الى مارين وهو في غليون مقيم فاقبل بنفسه ومنع الملك عن قتال المسلمين وتكلم معه بكلام غليظ وقال له هؤلاء عسكر السلطان فاقضي لهم كامل ما يحتاجون اليه فاجابه الى ذلك وبذل لهم العلوفات والكرامات والزاد والمياه ونزلوا الى الغلايين بعد ان قضوا كامل الاشغال وساروا بعد ذلك في البحار مدة ثلاثة ايام وظهرت لهم روس المدائن الكبرى وما بقي بينهم وبينها الا اربع فراسخ فبينما هم سائرين والى المدينة طالبين واذا بالبطرقي قد صاح على رجاله وقال لهم ديروا الغراب ميمنة يا اولاد عيشه فاداروه في عاجل الحال واذا بجملة قد خرجت من قلعة هناك يقال لها قلعة البرزخ وهذه الجملة كانت محرقة على الغليون فلما اسند اذ ذهبت الجملة الى البحار وغارت فدخن البحر منها وغير البطرقي في تلك الدخنة حتى ملك الميمنة والقوا المراسي قال الراوي وكان السبب في ذلك ان اللعين جوان كان قد سار من عنده ومان الى هذه القلعة واقام فيها وكان بها رجل يقال له يعقوب الورسيحي فبينما هو جالس واذا به قد نظر الى غليون الاسلام وكان اللعين يعرفه فالتفت الى يعقوب وقال له هل عندك رجل طبجي شاطر فقال له نعم ثم احضره بين يديه وقال له اعمل شيئا ان تحرق هذا الغليون وتغرقه في البحر ولك في نظير ذلك خمسين سنة زيادة في عمرك وخمسين قنطار في سقر فقال له اللعان الشكر للمسيح ثم ان اللعين عمل هذه الجملة وكان القبطان ابو بكر البطرقي يعرف مكايد الكفار وعاداتهم في البحار فلما رأى تلك الاشارات وشاهد الغليون محروق صاح تلك الصيحة وامر رجاله ان يديروا الغليون كما ذكرنا وذهبت الجملة كما ذكرنا فلما رأى ذلك الاصل والسبب ولما ان نظر جوان الى ذلك وعلم ان هذه الحيله ما نفعت لطم على وجهه وقال وحق المسيح لم نجد رجل مثل هذا القبطان في سائر الوديان هذا ولما ان ملك الميمنة ورمى المراسي قال ابراهيم لمارين لمن تكون هذه القلعة التي خرجت منها الجملة فقال له ليعقوب الورسيحي فقال له الان احضره الينا فاجابه بالسمع والطاعة وارسل اليه في عاجل الحال فاقبل اللعين في خواص قومه وكان راكب على حجرة يقال لها الورسيحية وهذه الحجرة لها عنق كقنديل

بجافر كالدرهم اذا صهلت اكادت ان تتكلم فلما ان حضر بين يديه
امر ابراهيم بضرب عنقه فوقع اللعين في عرض مارين وقال انا
اشتري نفسي بالمال فقال له ابراهيم ان اردت ذلك فسلمني عشر
خزاينه او اعطني هذه الحجرة فقال له خذ مني عشرين خزنه ودع
الحجرة فقال ابراهيم لا وحق الاسم الاعظم فسلمه الحجرة والمال
وعاد الى قلعته بذله وحسرته وهو يسب اللعين جوان على هذا الامر
والشان قال الراوي ثم ان ابراهيم امر الرجال بنصب الخيام على مينة
رومية المداين الكبرى فنصبت الخيام وجلس ابراهيم والرجال الكرام وامر
باحضار الحجرة الى بين يديه فاحضروها فلما تاملها ورآها مليحة الصفات
فرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد وهي كما قال فيها الشاعر

لها غرة كانها نجم الثريا * اذا ما بدا نوره الوضاح للناس
ووجهها مستضيئا ككوكب * راكبها آمنا من الشر والباس
تطير مع الرياح بغير ريش * لا يدركها في سيرها فارس
لها ميل تختال فيه * معجبة بنفسها على الاجناس
ما في الخيول قط كمثلها * ما حازها قيصر ولا الهراس
راكبها في حصن حصين * آمنا من الرقبا والحراس

قال الراوي وقد ظن ابراهيم انه ملك الدنيا بما فيها وقد طلعت
الرجال ووقفوا بين يديه وهم بالاسلحة والالات العظام وطلع ايضا
مارين وتوجع من المقدم ابراهيم واخذ بطارقته ومحتون وقال لابراهيم
ها انا ساير الى الديوان فاذن له ابراهيم بذلك فسار حتى طلع الى
رومية فسلم عليه وعلى محتون وكانت الملوك عند القارب في العليون فقال
رومية ما الذي جرى يا مارين فقال له الشكر لرب المسيح قضينا الك كل امر مليح
ففرح اللعين دومان بذلك وجلس مارين ومحتون في اماكنهم كعادتهم قال الراوي
فهذا ما كان من امر هولاء واما ما كان من امر ابراهيم فلما ان قام برجاله
في الخيام واذا ببطريق مقبل اليه حتى تمثل بين يديه وقال بلى سيروايا
عندك فقال له ابراهيم مرحبا معلم ما تريد فقال لم اريد منك الرسم الف دينار
لاني يا سيدنا اشاري المينة من زمان كل عام بخزنة مال واحد على كل غليون

قبل الف دينار فقال المقدم سعد اعطيه يا ولد الكلاب والا كفيتنا
شره فقال له يا سعد لا تتكلم فيما لا يعنيك ثم التفت اليه وقال له
يا معلم اعلم اننا رجال دين المسلمين وقد اتينا ناخذ من بلادكم اموال
فان كان مرادك في مالك فاسبه مال البيرومان قال الراوي فلما
ان سمع المعين ذلك الكلام اغتاظ وقال له يا غدار اطلق هذا الكلام
المرمان واعطيني الف دينار من غير نقصان فلما ان تكلم المعين بهذا الكلام
جرد ابراهيم الحسام وضربه على هامه نزل دما نحو قدامه وصاح على سعد
وقال له جره الى خارج الخيام فقال سعد والله هذا استفتاح مبارك
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم ان سعد جره من رجله
حتى القاه بعيدا عن محله وارمى بعد ذلك راسه هنا وقد بادرت
الكفار لما رات ما حل بعبد الصليب جركشي من البوار وقد جذبوا
الرماح والسوارم واقبلوا من جميع الجهات وطلبوا المقدم ابراهيم
ومن معه من الرجال ولما ان راى ذلك المقدم ابراهيم ركب على ظهر الجمره
الوديه وجرد شاكريته وصاح وهو ينشد ويقول

الله اكبر اذا تلاقيا الجمعان ... وقد وقع السنان على السنان
هنالك يظهر القرن حقا ... ويعرف الشجاع من الجبان
فكم من وقعة طليتها بحسامي ... وكم كافراد عيتم وهان
لي عزم يفوق على الفوارس ... ولي همة ما نالها كسلان
وشاكريتي مرصودة للاعادي ... مقطعة للانوف والبدان
ورمحي المكعب له السواء ... وانفراد كانه ثعبان
ورب العلى قد عطاني ... جمرة منسوبة الجدان
حولي رجال النصر حقا ... مثل البدور وقرة الاعيان
فيا سعد اشهد لي بما ترى ... من فعالي وهمتي وطعاني
وايديهم هوا عن صحبي ... فاشهد بما تراه عيان
فوحق شيخي وجمرتي وحسامي ... ما ابالي يوم الكريهة من طعان
ولو اتت الي جنود الارض جمعا ... افنيتهم بقدرة الرحمان
انا الذي يعرفوني الكفر دوما ... ويقروا اني فارس الاطعان

قال الراوى ثم ان المقدم ابراهيم صاح فى وجوه الكفار الملاعين
وتبعه المقدم سعد وابدمركان له معين وباقى الغزو البياسنه
والحوارنه اجمعين ولم تكن الا ساعة حتى هلك من الكفار ثمانين وهرب
الباقين فلما ان هربت الرجال قال المقدم ابراهيم يارجال القوم الى البحار
واجمعوا ما معهم من السلاح والاموال ففعلوا ما قاله ذلك فى عاجل الحال
ثم انه التفت الى سعد وقال له اعلم اننا سكنا يا ولينا الخالى فقال له وكيف
ذلك يا ابو خليل فقال هذا القصر الذى على البحر هو قصر الجركشى فاذهبوا
اليه وطلبوا فيه الرجال فاجابوه بالسمع والطاعه وملكوا القصر بما فيه من
تلك الساعه وكان ذلك القصر ممتلأ بالاموال والجواهر لان فيه ملك عبد
الصليب وجدوده قال الراوى ولما ان نظر القبطان الى ذلك القصر قال لابراهيم يا ابو
خليل مرادى انك تعطينى هذا القصر لانى اذا اتيت فيه التقى بالى من الغليون
ديالى فقال له ابراهيم يا بطرنى اعلم ان ما مال خلى من بيع فاشترى وانا
ابيع لك فقال له انا اعطيك فيه عشرة الاف دينار بما فيه
من الاساس والالات فقال له ابراهيم الا المال الصرفا نزلى فقال
له لك ذلك فقال له ابراهيم ادى المال فقال له اكتبه على فكتب عليه وسلمه
القصر بعد حجز المال فى جهة اخرى من القصر واخذ مفتاح تلك الجهة
واقام البطرنى فى القصر وابراهيم والرجال فى الخيام هذا ما كان من هؤلاء
واما ما كان من البب رومان فانه كان جالس فى الديوان وحوله رجال
عبدة الصلبان واذا باهل البلد طالعين اليه يشكوا بالويل والثبور وعظائم
الامور فلما راهم على ذلك قال لهم ما الخبر فاخبروه بقتل عبد الصليب ابن اخيه
ومن هلك من الانفار عند البحار فلما ان سمع البب رومان ذلك الكلام
عاد الضيا فى وجهه ظلام والتفت الى مارين قال له ما تقول فقال له اعلم يا رين
ان المقدم ابراهيم لا يفعل شئ الا فى محله لانه رجل جليل المقدار ولكن اسال
هؤلاء الرجال عن السبب فسالهم فقالوا له ان ابن اخيك عبد الصليب طلب منه
دق المرسى فامتنع فتشاجر معه واغلظ عليه المقال فجرى ما جرى
فقال مارين وحق المسيح الحى علينا لا عليه وان اردت تحقيق القول فاسال
عن ذلك مجنون ثم قال يا مجنون نحن لما توجهنا الى بلاد الاسلام ماذا فعلوا معنا

وكم دفعنا من الاموال دق مرستنا فقال مجنون ما دفعنا شيا من المال
فقال له ولما اتينا ببولاق كم دفعنا فقال مجنون ولا دينار فقال
ماردين ومع ذلك كنا نحن لهم طالبين والى عندهم راغبين وما اخذوا منا
شيا وهم يقولون اموال الكفار غنيمه للابرار وكان الواجب ياردين انك
تمنع عنهم عبد الصليب اما تعلم انهم اتوا اليا حذوا المال الذى
تقرر عليه الخاص اويد فعوا لنا اموال قال فلما سمع البيدرومان
ذلك الكلام قال له صدقت ثم انه صاح فى الكفار طردهم
فنزلوا الى حال سبيلهم ثم ان رومان قال لماردين انا مرادى ان ارسل
احضر ابراهيم فقال له ماردين شانك وما تريد فعند ذلك ارسل
الى المقدم ابراهيم اربع رجال من رجاله الخاص وامرهم بالخضوع فى الكلام
فساروا حتى اتوا الى المقدم ابراهيم وقبلوا الارض بين يديه وقالوا له جاوب
رومان فقال ابراهيم سبحان الفتاح العليم ثم انه امر باحضار الصناديق
الاربعة التى كان اعطاهم اليه السلطان وفتحهم فوجد فى كل واحد منهم بدله
متممه وعليها اسم صاحبها مكتوب فلبسوا البدل وتسلحوا وساروا الاربعه
وتبعهم الرجال والابطال حتى وصلوا الى ديوان البيدرومان وقد تقدم
ابراهيم الى الديوان وطلع اليه بقلب فصل من صوان وصاح فى وجهه صباح
الخير يا رومان فلما ان رآه رومان بهذا الهيكل اخذه منه الفزع والوجل لما
راى من الشجاعة التى تلوح بين عينيه تشهد له ولا تشهد عليه فنهض له على
الاقدام فقام كل من كان فى الديوان واخذه ملأ الاحضان واجلسه هو
ومن معه من الاقران ولما ان استقر بهم القرار قال له ابراهيم ماذا تكون
الاخبار فقال له يا سيدى بلغنى انك قتلت ابن اخت عبد الصليب وانا
قد سامحتك فيه وما ارسلت اليك الآن الا لاجل ان اراك واحكى معك
كلام فقال له ابراهيم وانا الآخر اريد ان اشرط عليك الشروط بين هؤلاء
الرجال والاقران فقال له رومان يا سيدى اذكر ما تريد فانا لك من جملة العبيد
فقال له ابراهيم اعلم انى قد اتيت انا ومن معى من مصر بامرك ومعنا السبع
ملوك الذى ارسلت بسببهم واردت خلاصهم فها نحن اتينا بهم
فاعطينا المال ودعنا نسلمك الملوك ونرحل الى الاطلال ولا تتركنا

نقيم بهذه البلدان لان معنا رجال واتباع واجناد يتكلفوا علينا اموال
وانت امست كغيرك من الملوك الكرام اما تعلم ان وزراك لما اتوا عند
السلطان افرد لكل واحد منهم مكان ورتب لهم كامل ما كان يحتاج اليه
من قبل ان ياتينا كذ منك فتركتنا غربا في مدينتك فسلبنا المال وقد
منا السبعة رجال ودعنا نجدفي الارتحال قال فلما ان سمع البدرومان
ذلك الكلام قال له يا ابو خليل ان المال ما هو حاضر الان وقد بلغني
انك اخذت قدر الجمركية فاجعله برسمك وانظر عدد ما كان معك من
الرجال وانا ارتبهم كل ما يحتاجون اليه فقال له نحن عدتنا ثلاثة الاف
واربعمائة وخمسة وسبعون رجلا فقال نحن الاربعة فقال له درومان
لكم على لكل واحد من رجالك دينار ذهبا كل يوم وانتم الاربعة كل واحد
عشرة دنانير ذهب فاذا اقمتم عندنا يومين او ثلاثة فتكون لكم هذه
العادة حتى تسافروا من عندنا فقال له ابراهيم وكل في ذلك ماردين
يرسلهم الى عندي كل يوم فاجابه الى ذلك فقال له ابراهيم ولي عليك شرط
اخر وهو اني اذا اتيت الى الديوان من غير طلب لم يكن لي شي وانت اذا ارسلت
لي فيكون عليك حق الطريق خمسة الاف دينار منقودين معدودين
فقال له ماردين نحن ما لنا طلب لكم الا يوم قبض المال واستلام الملوك
فان كان ذلك اعطيتك هذا القدر الذي ذكرته فلما تقرر بينهم الحال على ذلك
السؤال اخذ ابراهيم الرجال ونزل من الديوان قال الراوي فهذا ما كان
من هولاء واما ما كان من درومان فانه بعد نزول ابراهيم من الديوان قال
لماردين وحق المسيح ان هذا البطل ما له مماثل ولا يعادله معادل واذا كان عند
دين المسلمين مثله عشرة انفار لكان يملك بهم سائر الاقطار فقال له ماردين
وقد اراد ان يوقع الوهم والخوف به صدقت يا ردين ولكن هذا من جملة الوف
معدودين ولهم رجل سلطان يقال له جمال الدين وهو صاحب حيل ومكين
وله حكايات تعجز عنها الالسن الواصفين فقال له درومان صدقت يا ماردين
بهذا الخبر وبا السفار من سائر الاقطار رهذا وقد انفض الديوان فهذا
ما كان منه واما ما كان من ابراهيم فانه صبر حتى اقبل الليل با الاعتكار
وقال يا سعد اذا رجعنا الى ملكنا وسالنا عن رومة المداين بنعي نقول له

ما رايناها بل طلعنا من البحر للقصر والسلام فقال له روم الازرق تريد
فقال له سعد يا وليدا الحمد لله دعنا من ذلك فانا خايف عليك فقال له
يا سعد لا تخف على فانا اسلمت امرى للعلى الاعلى ثم نهض المقدم
ابراهيم على الاقدام فتبعه سعد وما شينه يحطوا بين الرواسي من
مكان الى مكان حتى اقبلوا الى حارة من جملة الحارات فتامل
ابراهيم فوجد بها العلاليق وقناديل فسال عن ذلك فقالوا له اعلم
ان هذه الحارة فيها فرح والذي عامله روم الازرق ابو اللبب
رومان وعنده الملاهى والالات المطربات فقال لهم ولاى شيء
هذا الفرح فقالوا له هذا اوان العيد وكل عام يعمل مثل هذه
الاعمال فقال ابراهيم طاب الموت يا سعد ثم انه سار بالرجال حتى اقبل الى
بيت روم الازرق فوجد ذلك البيت مكين وحصن حصين وله ثلاث دوار
خلاف الدور الاسفل والاسوار فطلب ابراهيم باقى الرجال فلما اجتمعوا
قال ثم كل الف منكم يقعد فى دور من الادوار والفداوية على باب الدار
وانا وسعد نصعد عند روم الازرق فاذا رايتمونى صحت عليهم فافنوا جميع
ما عندكم من الكفار ولا تبقوا منهم الا من يخلع من الابيض ويطلب الى القعاد
فلجابوه بالسمع والطاعة وتفرقوا فى ادوار تلك المكان وقد صعد ابراهيم
وسعد الى اعلا المكان فراه نزهة لكل انسان وراى روم الازرق جالس
كانه الاسد العابس وبين يديه الالات والكمنجات والشموع موقوده والصهبات
موجوده فتقدم ابراهيم اليه وقال له بانسيرى فقال روم مرحبا من انت
قال له انا ابن الحوراني اتيت من عند الملك الظاهر الى ابنك رومان
بسبب السبع ملوك وان ابنك ما سال عنا ولا اكرمنا ولا اخلى لنا مكان
نقيم فيه حتى نعود الى الاوطان فقال له روم الازرق اذا كان غدا
انا ارسل اليه وادعه يخلى لكم مكان تقيمون فيه فقال له ابراهيم
المقصود انك انت تعزل عن هذا البيت وانا ورجالى نسكن فيه حتى اذا قضينا
الاشغال تركناه اليك على كل حال ويبقى منك جميله عظيم يا روم فقال له
وقد ضحك من قوله يا غدار اعلم ان هذا البيت ملآن بالاموال والتحف
وانى اذا اردت الانتقال فاى مكان يسعنى بهذه الامتعة والمال فقال له

ابراهيم انت تخرج بطولك وتترك جميع مالك وانا رجل امين واذا اردت
ان اسافر اترك لك المكان بما فيه فلما سمع رومر الازرق ذلك الكلام منه
غضب وزمجر وقال له يا غدار لاشك ان عقلك من راسك قد
طار فاقعد فى ادبك والا امر العساكر ان يبطشوا بك قال الراوى
فما استتم رومر الازرق ان يتم كلامه حتى صاح عليه ابراهيم صيحة
الغضب وضربه بحسامه طير راسه قدامه هذا وقد سمعت الرجال
تلك الصيحه فجردوا الشواكر فى الكفار يمين ويسار وما نفذ من يد
الاسلام الا من خلع ملابسه وطلع عريان وبدل افراحهم بالاحزان
هذا وقد قال المقدم ابراهيم للرجال انقلوا جميع الامتعه الى هذا المكان
ففى عاجل الحال نقلوا جميع الاموال من القصر الى هذا المكان ثم جلس
ابراهيم فى مكان رومر الازرق وقد دارت يده على كامل الاشيا والذخاير
وامر ابراهيم بالقتلا الى الخلوات فالقوهم فى البرارى والقفار واقام
ابراهيم ومن معه من السادات قال هذا ما كان من امر هولاء واما ما كان من البب
رومان فانه جالس على تخته ثانى الايام واذا بالرجال الذين خرجوا بالحياه مقبلين
اليه وهم يدعون بالويل والثبور وعظائم الامور فقال لهم ما بالكم على تلك الحاله
فقالوا له يا بب الزمان ابوك راح المنتار قال فلما سمع البب رومان ذلك
الكلام صار الضيا فى وجهه ظلام وقال لهم ومن فعل بابى ذلك الفعال
فقالوا له سبع حوران وقد اهلك اهل المدينه ولا ابقى الا من خلع ملابسه
وخرج عريان فزاد غضبه واشتد عذابه وكربه وقال لما رين هذا ابيح
من المسلمين فقال له ماررينا رسل اليه فاذا حضر نظرنا القصه وعرفنا
حقيقة هذه القضيه فارسل اليه اربعة انفار من الرجال الكبار فلما دخلوا
اليه قبلوا الارض بين يديه وقالوا له اجب البب رومان فنهض فى عاجل
الحال وصحبته الرجال حتى اقبل الى الديوان وقد دخل عليه بقلب قوى
من سنديان وصاح عليه صيحة ازعجته واهتز منها الديوان فقال له رومان
اجلس بايسك فى امان حتى اسالك عن ما جرى بالامس من الامر والشان
فقال ابراهيم اعطينى حق الطريق قبل السوال حكم ما وقع بيننا
من الشروط والاقوال فامر له بخمسة الاف دينار فاستلمها ابراهيم

بالتمام

بالتمام والكمال ثم بعد ذلك ساله عن ذلك الاحوال فقال له اعلم ان الولد
قد ذهب عقله فانى قد طلعت عنده بقصد الفرجة التى يصنعها فى عيده
واخبرته بانى من جملة رجال السلطان نور عبيده فقال لى انزل من هذا
المكان فانا لا اعرف سلطان ولا ازوما فلما سمعت منه ذلك اردت الانصراف
من عنده وامتثلت امره وقد شوردت بالشاكريه فحكمت فى عنقه من غير ان
اقصد قتله فوقعت راسه وذلك لاجل انها كانت مسمومة لما مر عليه من
الزمان فقال له ازوما يا سيدى روحى واولادى لك الفدا ولا تشمت بك
العدا وانا لم اخذك بمثل ذلك لما حصل لنا من الاكرام من ملك الاسلام
ثم انه امر من صاح على الرجال الذين اتوا اليه وقال لهم امضوا الى حال سبيلكم
ونهض ابراهيم من الديوان ونزل وقد اقام فى بيت روم الازرق وزال
عنه الهم والوجل قال الراوى فهذا ما كان من امر هؤلاء واما ابراهيم فانه
اقام باقى يومه حتى اقبل الليل بالاعتكار فصاح ابراهيم على سعد
وقال له يا وليد الخاله قصدى والمراد ان نتفسح فى تلك الليله بالمدينه
فقال له شانك وما تريد فنهض بالرجال من مكان الى مكان حتى اقبل
الى سوق الجواهرجيه فتامل فراى الجواهر معلقه على الخانات وهى
كالشموع المضيئة فقال فى نفسه طاب الموت يا بو خليل ثم انه التفت الى
الرجال الذى معه وقال لهم كل اثنين يقعدون على دكان واذا رايتمونى
قتلت شيخ الجواهرجيه فاقتلوا من هاهنا بالكليه ولا تبقوا لهم بقيه
فاجابوه لذلك وسار هو وسعد الى دكان كبير التجار ونادى له بان سيدى
فرحب بهما واكرمهما وجلس ابراهيم على يمين الدكان وسعد على اليسار وقال
له اريد منك عقد جوهر يكون مناسب لانى اريد ان اهادى به خاسر بيه
بين المسلمين فقال له على الطاشطه ثم اخرج صندوقا من داخل الخان
واخرج له عقد جوهر لم له نظير فى سائر الوديان ولا ولم اليه فوضعه ابراهيم
بين يديه وقال له يا معلم حط الصندوق محله حتى اتفرج وانقى منه ما اريد
فاجابه لذلك وناوله الصندوق ففرغه بين يديه وقال له هل بقى عندك
جواهر اعز مما فى هذا الصندوق فقال له لا يا سيدى فقال ابراهيم اسمع
يا معلم انا مرادى افضل لك هذه العقود جملة واحده فقال يا سيدى

من شئ فشئ فقال ابراهيم ايش يجرى انا افضل لك وانت قول نفيح رب
المسيح وانا ازود لن حتى ترغب فى البيع فقال له وقد ضحك من قوله
افضل يا عنداد فقال ابراهيم نبيع الجملة جمال وهؤلاء كله جملة واحدة
بخمسة الصناف فضة فلما سمع الجواهرجى ذلك زاد فى الضحك
عليه وقال له نفيح رب المسيح فقال له بستر فضة وما زال يزيده
نصف بعد نصف حتى اوصلهم الى عشرة وقد كاد اللعين ان يغشى
عليه من شدة الغيظ والحنق الذى نزل عليه فقال له وهو
فى حال الغضب يا عنداد كل حبة من هؤلا قيمتها الف دينار
اما تعلم ان هذا مال القرانات الكبار وهذا الكلام الذى تقوله
جنان قال فما لحق ان يتم كلامه حتى ضرب على هامه نزلت الى قدامه
فعند ذلك كل من كان على دكان قتل صاحبها وما خرج الامن ترك حوايجه
وذهب من غيرها وقد فنى كل من كان فى الجواهرجية من الرجال الكبار
فقال ابراهيم حملوا هؤلاء الاموال ولا تتركوا منها شئ وانا احميكم
باذن الله ففعلوا الرجال ما امرهم به وقد جرد شاكريته ومشى هو
ورفقته وهم مجردين السلاح حتى وصلوا الى بيت روما الازرق وهم
فى عز وانشراح قال الراوى فهذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من
روما فبينما هو جالس فى الديوان واذا بالبطارقة اليه طالعين وهم مستجيرين
فقال لهم وقد انزعج ما بالكم فقالوا له قتلت الرجال وخربت الاطلال
ونهبت الاموال فقال لهم وكيف ذلك فقالوا له قد انتهب سوق الجواهرجية
واخذت جميع امواله فلما ان سمع ذلك اخذه الغضب ولطم على وجهه
واعتراه القلق والوهب وقال لهم من فعل بكم ذلك فقالوا له ابراهيم
الحورانى فقال لمادرين هذا يصير من ابراهيم فقال له يا دين وحق المسيح
الحق عليك فقال له وما ذاك فقال له اسال وزيرك مخشوش لما
سرنا الى بلاد المسلمين فوجدنا على ابوابهم وخاناتهم السيوف والشاكر
معلقين فوق عروشهم والمسلمين المصح والاهبال والاذنات والتعريس
والرهبان انما ما وجدنا فى بلاد الاسلام ولا مكانا الا وهو محصن
بالسيوف والسلاح والنشاب والزان ولكن انا اعلمك يا دين الزمان

ان ابراهيم فينا طمعان بسبب ان له ظهر وهو ملك الاسلام ونحن لا
نقدر نعارضه فيما فعله من الفعال وهذا المال هو عندك وهو مقيم في بلدك
وحين يطلب الرحيل فلرب المسيح التدبير واني اريد ان انصحك نصيحة
اخرى وهي انك اذا ارسلت اليه لتساله عن الخبر فلا بد ان ياخذ
منك المال ولا نقدر نرد عليه سؤال لانه رجل صاحب همة
ونشاط ولا يبالي بكل من في الارض لو كانوا عدد النبات
ولا سيما ان ظهره امير المؤمنين الذي اذل القوم الكافرين ورتب
عليهم الجزية كل حين اما تنظر كيف فعل بالغول المهول وكيف اتى
براسه بعد قتله وكيف اخذ الوزير سيحه كان الاولى انكم تتعلقوا
في مثل هذه الايام الجواهرجية حتى يرتحل ابراهيم الى الديار المصرية
قال وما كان هذا القول من مارين الا انه قصد ان يرعب رومان
ويخوفه ويفوز ابراهيم بكل ما اخذه هذا وقد التفت رومان
الى مخبتون وقال له احقا ما قال له مارين فقال له نعم وحق مريم
والحواريين قال فلما سمع رومان ذلك صاح على التجار وقال لهم
امضوا الى سبيلكم فان الحق عليكم لا لكم فنزلوا من الديوان
ولزموا الاماكن وتركوا كل ما كان هذا وابراهيم جعل ينتظر اخبار
رومان ان يرسل اليه كما جرت العادة فما احدا تاه نعلم من ذلك ان
الوزير مارين كبر في قلبه الخوف فصبر ابراهيم بعد ذلك يومين
ولما كان اليوم الثالث بعد ان دخل المسا فقال ابراهيم يا سعد مرادي
ان اشق رومة المداين فقال له سعد عندنا الان يا وليد الخاله من
ذلك فان البلد الان خالية من اهاليها فقال له قم يا سعد حتى ننظر
لنا حال الامن الاحوال ثم نهض ابراهيم ونهضت الرجال وساروا
في ازقة رومة المداين من اولها الى اخرها فلم يجدوا فيها شي ابدا
فنحوا الى جهة البحار وتامل ابراهيم يرى مكانا مفتوحا وبعض
الكفار يدخلون ويخرجون وكانت هذه خمارة الوزير مخبتون وزير
الملك رومان فقال ابراهيم يا سعد اظن ان هذه الخماره لرومان
او لبعض الوزرا ولو كانت لاحد من اهل البلد ما كان قدر انه

يفتحها ولكن لابد ان ادعها خراب ثم انه فرق رجاله وقال لهم لا تبقوا
على احد من هؤلاء الا من ترك ملابسه وخرج عريان ثم ان المقدم
ابراهيم عبر الى الخماره فتلقاه الخمار بتحيه وترحيب زائد لم يرما
طلبه فشرب ابراهيم وطلب باب الخماره يريد الخروج فتقدم اليه
صاحب الخماره وقال يا عبد الله اعطيني الذي اكلت فقال له ابراهيم يا معلم
الى في هذه الساعه لم يكن معي شيء وفي مرة اخرى اتي احاسبك
واعطيك كل ما كان لك فلما سمع اللعين ذلك منه تغير كيانه وقال
له قم عنك واحترص لنفسك ولا تظن ان هذه الخماره مثل
الاماكن الذي اخربتها والمواضع التي نهبتها واعلم ان هذه خمارة
الوزير مخشوقين ونديم الملك زمانه واذا انت تعرضت لي بشيء
من الاذى فلا بد من قتلك وصلبك على باب الخماره قال فلما سمع
ابراهيم ذلك منه قال له تبقى مني انت ومخشوقين سوى ثم ضربه بالشاكريه
ارمى راسه الى الارض وصاح الله اكبر فصاحت الرجال الصياحه
ونزلت على الكفار فما نفذ منهم الا من خلع ثيابه وخرج عريان ونهبوا
المسلمين جميع ما في الخماره وصاروا قاصدين الى بيت ومر الازرق
وطلب المقدم ابراهيم تاعبه من ضرب ما فعله ولا تتوهم قال الراوي
هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من البطارقه الذين خرجوا من البلاد
وتركوا ملابسهم فانهم اتوا الى الديوان وهم يدعون بالويل
والثبور وعظائم الامور فقال لهم روهان ما اصابكم فقالوا المراتب
خمارة مخشوقين نهبت وخربت ولم يبق فيها الا قتيل فلما ان سمع مخشوقين ذلك
ارتعدت فرائصه من خوف ابراهيم ومن محمد بن علي وتكدر وسب الشمس والقمر
فقال هذا شيء من ابراهيم الحوراني يا دين الزمان فاعتدل
له مارس وقال له انت تخشى يا ابي فلا كنت ولا كان ولا بقي مثلك
او ظننت انك تكون اشجع وتظنها الان هل هي اعظم من ابو روهان
او اعلا ثمن من الجواهر او انت رجل فقير حتى انك تبيع الخماره في
مثل هذه الايام يا كناس اما تعلم ان الخمر حرمها المسلمين حتى لم
ولانهم يكرهونه على هذا الاسم ونحن لما كنا ببلادهم وكنت انت تطلب

الخمر فهل كنت تجده في النهار او تراه في المشوار والا يأتيك
بالليل سرا من حارة الروم ولم يطلع عليه احد منكم وقد [illegible]
وتنبيهه على عدم اظهار الخمر [illegible] هذا [illegible]
والصغار فاذا رأوا رجلا سكران [illegible]
فكيف تصبرون [illegible] الابواب [illegible]
[illegible] وما اراد ابراهيم [illegible]
وكان الاولى [illegible] انه يقتلها حتى [illegible]
[illegible] الرجال الذين [illegible]
[illegible]
ذلك ثلاثة ايام [illegible] كانت الليلة [illegible]
سعد يا ابن خالتي [illegible] فقال له [illegible] يا سعد [illegible]
ثم نهض ابراهيم بالرجال ودار في المدينة [illegible]
الانام فقال ابراهيم يا سعد المدينة خربت فقال له يا ابن خالتي كل ذلك
بسببك ومن تحت راسك وانا والله خائف عليك من هذه الدسيسة وانت
طاير من عيوني [illegible] فقال ابراهيم يا سعد ان الاجل [illegible]
مقسوم وما قدر لابد يكون ثم [illegible]
وهم يتلون [illegible]
الراوي [illegible]
سمع دويا مثل دوي النحل فقال يا سعد [illegible] اذنيك واصغ
الى ذلك الدوي [illegible] تحت الارض [illegible]
وجنبيه فقال يا ابن خالتي [illegible]
في هذا المكان فقال له [illegible] يا سعد ثم ان [illegible]
[illegible] الارض حفرة كبيرة [illegible]
فجعل يسمع ذلك الدوي واذا هو يسمع رجال يستغيثون [illegible]
وهم يقولون اللهم [illegible] من الاسر والاعتقال قال فلما
ان سمع المقدم ابراهيم ذلك صاح عليهم وقال يا خلق الله من انتم
ومن تكونوا فقالوا له نحن سبعة عشر الف نصير من اخوانك

المؤمنين ومن انت قال لهم ابراهيم بن حسن ساعي ركاب ملك
الاسلام فقالوا له الآن آن الاوان فخلصنا مما نحن فيه وخذنا معك
الى ارضنا وبلادنا فقال لهم السمع والطاعة ولكن من اين الباب فقالوا له
من باب ذلك الزقاق عند آخر تلك العطفة فعند ذلك سار ابراهيم الى
ذلك المكان ومازال هو ورجاله حتى عرف بابه وضرب الباب برجله
جعله اربعة الواح وجرد الحسام وذبح الغفر واخرج الرجال من الذل
والاعتقال واخذهم وسار بهم الى بيت رومان الازرق وجعل يسالهم
عن حالهم ويكتب اسماهم واسماء من اسرهم وقد اخذه السرور
والاستبشار بخلاص هؤلاء القوم من الاضرار وصاروا يقولون
له عن حالاتهم وعن اباءهم واجدادهم وعمن مات منهم وعن من منهم
في اسره فكتب المقدم ابراهيم وقال لهم بعد ان امرهم بالطعام
والشراب حتى اكتفوا غدا اطلع بكم الى الديوان وكل منكم يعرض حسبه
ويقف بجنبه فقالوا له السمع والطاعة هذا ولما ان اصبح الله بالصباح
واضاء بنوره ولاح تسلح المقدم ابراهيم وكامل رجاله اجمعين وقد
جردوا في اياديهم الاسلحة وساروا الى الديوان طالبين ونحو رومان
قاصدين وقد امتزج بالغضب المقدم ابراهيم وصمم على هلاك رومان ومن
معه اجمعين ولما ان وصل الى الديوان صاح صيحة الغضب وقال
رومان هي قرنان لا كنت ولا كان ولا عمر بملكك اوطان فلما ان رآه
رومان وهو على هذه الحالة والشان ارتعب منه القلب والابدان
وكذلك كامل الديوان هذا وقد نهض الوزير مارين اليه وقبل يديه
ورجليه وقال له يا ابو طلل لا تاخذ على خاطرك الا الطيب ولا لك الا
ما يسرك ويشرح سرايرك فاجلس واعلمنا ما الخبر واكشف لنا عن
الاثر فقال له يا مارين اعلم ان رومان المداين وغيرها قليلين على
قبضة شاكريتي وانا وحدي من غير رفقتي فكيف وانا معي رجال وابطال
اصحاب همم واحوال وانا ما ابالي باهل الارض في طولها والعرض
ما دام حسامي في يدي فكيف اصبر على هذه الفعال واترك اهل ديني
في ذلك الاطلال هذا وقد صار مارين يلاطفه ويمازحه ويلاعبه

لم فى الكلام حتى انه جلس واستقر به المقام فاقبل عليه رومان وقال له
سيدى ما الخبر فقال له يا رومان انا قد اتيت من عند ملك الاسلام
باى سبب فقال له بسبب الملوك السبعة فقال اعلم ان هؤلاء السبع
ملوك عندى ما يساووا ظفر رجل من الاسلام وانت ما هان عليك سبع
رجال من اهل دينك فكيف انا اترك فى ارضك سبعة عشر الف
اسير من المسلمين على انى اكثر مجيئى من مصر يكون بسببهم ومن
اجلهم وقد اوصونى بذلك اهاليهم واقاربهم وكيف انه يصح لك
ان تستحى الاسلام وتذيقهم الالام وهم لم اعتدوا عليك واما ملوكك
السبعة لولا انهم اعتدوا على ملك الاسلام ما كان سجنهم عنده فقال له صدقت
يا سيدى ثم ان المقدم ابراهيم صاح على الرجال وقال لهم على بالاسارى فاقبلوا بهم
اليه فقال لهم يا رجال كل من كان منكم يعرف سيده يقف عنده فتفرقت الاسارى
الى جوانب النصارى فقال ابراهيم اذا لم تطاوعونى فى قولى والا اطلشتكم ولا
ابقى منكم احد فقال له رومان من لك وبين يديك فقال ابراهيم اول الاشيا
تطلعونى على دفتر الاسارى حتى انظر كم عددهم وكم مات منهم وتسلمونى دية من
مات منهم حتى اسلمها الى اهله وكل واحد عشرة الاف دينار فقال له رومان
سمعا وطاعة ثم اعرضوا عليه الدفاتر فتاملها فوجد من مات منهم ثمانية
الاف والباقى سبعة عشر الف بالحياة فقبض الدية فى عاجل الحال
ثم قال ابراهيم الراى الثانى انكم تحاسبونى على مدة اقامتهم عندكم
تحاسبوه وتدفعوا له الاجرة كما طلبه وقال ابراهيم الراى الثالث كل
من كان له اسير او اثنين او عشرة ياخذوا عنده بالنهار ويعززه
ويكرمه ويركبه ويمشى خلفه ويخدمه ويطعمه ويسقيه كل ما كان
يشتهيه فاذا جاء اخر النهار يعطيه دينار ذهب ويرسله الى عندى فى
بيت رومان الازرق واذا تشكى احد من الاسارى من صاحبه قطعت
راسه وخمدت انفاسه فقالوا له سمعا وطاعة ثم انه تقرر
الحال بينهم على ذلك ونزل ابراهيم ورومان لا يصدق انه ينصرف
من الديوان فلما جاء آخر النهار جلس ابراهيم لاستقبال الاسارى
واذا هم مقبلين وهم يلعبون ويضحكون ويصفقون ويرقصون

فلما ان اتوا اليه قبلوا يديه وتقدم له رجل من الاسارى وقال له خذ
خمسة دنانير ذهب فقال له ابراهيم ماذا كان السبب فقال له اعلم ان كل
واحد منا اقبل الى معلمه وقال له اعطني شربتي لابراهيم ومثله لسعدون ومثله
لايدمر والرابع للبطرني والخامس لي انا فقبضنا منهم كلنا على مثل ذلك
فقال حياكم وقواكم الله خليكم على هذه الحاله وافعلوا ذلك في كل ليله
وانا لكم الفدا ولا تشمت بكم العدا حتى اننا نمضي من ها هنا واسيركم
الى اهاليكم ثم امرهم بالعشا فاكلوا حتى اكتفوا وجعلوا يضحكون ويلعبون
ويمزحون مع الغلام ابراهيم وقد قال لهم اعلموا انكم ما دمتم تاتوني بالقناني
افعلوا معهم ما بدا لكم وكان هؤلاء الاسارى اكثرهم من مصر وهم اهل الخير
وداموا على ذلك مدة من الايام قال الراوي فهذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان
من امر اللعين جوان فانه بطول هذه المدة وهو مقيم عند دوفش بن البردومان
ولم يقدر يظهر ولا يبان خوفا من الاهار ابراهيم فيبطش به وقد شاهد جميع
ما فعله في رومية المداين فقال الملك تعش اتظن ان ابن الحوراني يروح سالم
من هذه السفره بعد ان فعل هذه الفعال المنكره فقال له البرتقش سيكون
ذلك اذا شاء رب القدره فقال له جوان يا ولدي هذا شي ورد على في كتاب
اليونان وحق المسيح ان هذه المضرة اخر اسفاره وقد حان دماره وقرب
اوان هلاكه وسيظهر لك صدق قولي لما [illegible] ان كان برومية المداين كاتبوا الفرانسا
وصاروا يجمعون الرجال ويقفون لهم في البر والبحر ولكن دعنا الان من ذلك
حتى اننا ندبر لنا امر من الامور ثم ان الملعون التفت الى دوفش وقال له اعلم
ان ابا الملوك [illegible] كان لكل الكلالك على [illegible] والرابع عند
انك تامر ابوك ان يقيم تلك الافراح [illegible] عسكر الاسلام وان ابوك
عنده اربعه مثل هؤلاء الاربعه سعاة الركاب وهم يلعبون مع بعضهم
ابوابهم ابواب ليكون لك الذكر في جميع القرى والشعاب قال الراوي
فلما سمع دوفش من جوان ذلك فرح فرحا شديدا ونهض في عاجل الحال
الى عند ابيه فلما ان رآه ترعرع له وقبله شوقا لانه كان يخاف منه خوفا
شديدا لما علم من [illegible] لانه ذلك [illegible] لانه في انتهاء
المدة هو الذي قتله كما روت اهل السير فلما ان استقر به الجلوس عاد القصة

على اباه وقال له انى اريد ان الاربعة سعاة ركاب زين المسلمين يلعبون
مع الاربعة سعاة ركابك فى فرجة فقال له ابوه يا ولدى اعلم ان ابراهيم
قد اخرب بلادنا فاصبر حتى يتوجه الى بلاده وبعد ذلك نقيم الافراح
فقال له يا والدى انا قصدى ان الاربعة يلعبون مع الاربعة فقال له
انا لا اقدر ان اتكلم مع ابراهيم فى شان ذلك فقال له انا اتكلم معه
والبس طباعه فاجابه الى ذلك وقد قال له ارسل الآن الى ابراهيم بن حسن
فارسل اليه اربعة من اكابر قومه فلما ان اتوا اليه قالوا له اجب الى
رومنا فقال ابراهيم نقول فى ارزاقنا يا فتاح يا عليم فقال له سعد
والله يا ابن خالتى انك لم تشبع ابدا ثم انه اخذ اصحابه وسار الى
الديوان فتلقاه دوفش واهدى له هدية وهى عقد من الجواهر يساوى
مبلغ من الاموال فقال ابراهيم مقبول ولكن اعطونا حق الطريق
فاعطوه ما طلب ثم اجلسوه فلما استقر به الجلوس قال له دوفش يا مولاى
مرادى انك تعطينا الامان وتكتب لنا به فرمان وتختم عليه انت
والثلاثة الاعيان وتامر اجيدون الفرج ويدخلنى على زوجتى شمس
الصباح ونلعب فى فرجة انت واصحابك فى دارنا حتى يشيع بذلك
ذكرنا فقال له ابراهيم لك على ذلك والاسم الاعظم انا ما بقيت
اتهب احدا من البلد ولكن اشترط ان ابوك بعد تمام الفرح يسلم
الملوك ويعطينا المال ونسير الى حال سبيلنا فاجابه وقال له يا سيدى
انا الضامن لك فى ذلك ثم التفت دوفش الى ابيه وقال له تسلم
الملوك وادفع المال فقال له ابوه اجمع المال يا ولدى فقال له ادفعه
انت من خزينتك واصبر على جمع بعد ذلك من رعيتك فاجابه والده الى
ذلك ودفع له تسع خزنات مال وسلم منهم الملوك السبعة وقد احضرهم
الى بين يديه وقال لهم يا كلاب ساقكم من اغراكم على هذه الفعال
وامركم بالركوب على بلاد الاسلام والاطلال فقالوا له كل ذلك من اللعين
جوان فقال لهم صححوا بنحركم ثم انه ضرب كل واحد علقة وقال
لهم يرحل كل واحد منكم الى بلده وبعد ان يصل يرسل الخزنات
مال فى عاجل الحال وان احد منكم تعرض بعد ذلك للاسلام ضربت رقبته

بالحسام فاجابوه الى ذلك وارتحلوا من تلك الساعة طالبين ارضهم
والبلاد فهذا ما كان منهم واما ما كان من دوقش فانه اخذ القرشان بالامان
وختموا عليه الاربعة واعطاه المنادي ينادي به في دومة المداين فنزلوا
المناداه بذلك الشان بحكم ما امر ابراهيم الحوراني وباقي الرجال اول
الملاعب بعد ثلاثة ايام وكل من قفل مكانه او دكانه لابد من صلبه على بابه
وعليكم الامان فعندها فتحت الاماكن واطمانت الناس وفرح دوقش
بذلك ودارت الافراح ولما ان كان اليوم الثالث نزلت المناداه
بالملاعب بين الاسلام والكفار فهرعت الخلايق لاجل الفرجه
من سائر الاقطار فقال ابراهيم اول الملاعب على يدي البهلوان
فاحضروا لنا بهلوانكم حتى نراه ونسمع شروطه فاتوا به وكان يقال
له عبد الصليب البهلوان فلما حضر قال له ابراهيم اعلم يا معلم ان
الملاعب عندنا كسر عظم فقال له انا راضي بذلك فقال ابراهيم
هات عقدة الرهان فاخرج له عقدا يساوي الف دينار واخرج ايدمر
مثله فاخذهم ابراهيم وقال لهم انتم تلعبون مع بعضكم فان هو
غلبنا انا اخذت الرهان وان انت غلبت انا اخذت الرهان وان
تساويتم في الملاعب انا اخذت الرهان وان لم تلعبوا فلانا اخذهم
فقال عبد الصليب رضيت فقال له ابراهيم اكتب جميع مالك ونوالك
لخصمك وهو يكتب لك جميع ماله ونواله فان هو غلب يكون له المال
وان انت غلبت يكون لك ماله فاجابه الى ذلك وكتب اللعين جميع
ماله والوكيل في ذلك مارين ثم قال لمارين اكتب لايدمر خمسين حمام
في مصر ومائتين دكان وعشرين قهوه وعشر صناديق من المال فكتب
ذلك مارين وشهدوا الحاضرين على ان الملاعب للاعيش والحياه
ثم لما تقرر الحال على ذلك فرشوا الجلود وعمروها بالزيت الطيب
والصابون فقال ابراهيم يا معلم الملاعب غالب ومغلوب فان هو قتلك
فلا احد يتعرض له وان انت قتلته فلا احد يتعرض لك ثم وقع الرضا على ذلك
وخلعوا الملابس ولعبوا بالنشاب اربعين باب بسوق الجلود فقال له الامير
ايدمر الان ندخل باب الحضر ولا بد اننا نلعب ولا نبقي شيا من الفنون فقال

لم ومن يلعب اولا فقال ايدمر انا العب ولا ثم وقف عبد الصليب على
اقدامه فوق الجلد المدهون بالزيت والصابون وفتح رجليه فترا واحدا
وقال له ادخل من باب الخوخه فعندها قفز ايدمر من بين رجلين اللعين
كانه نبله خرجت من قوس فما افاق اللعين حتى وجد ايدمر قد خرج من بين
رجليه الى الجانب الاخر فتعجب اللعين غاية العجب ثم قال له ايدمر انك
فتحت رجليك فترا واحدا وهذا فتران كاملان فافعل مثل فعلي فاجابه
الى ذلك ووقف له ايدمر البهلوان وتقدم اللعين ودخل براسه واراد
ان ينفذ باكتافه فلم يقدر فاراد ان يرجع براسه فلم يقدر ثم انه تصور
له ان يحمل ايدمر من بين رجليه على اكتافه ويرميه من خلفه بدعمه قبيل
فعالجه فوجده هو والارض قطعة واحده هذا وقد قال ايدمر لبابا له
اقفل باب الخوخه عليه فخر مسامير رجليه على جوزة رقبته وقرط
عليه فضرب مدافع السلامه وفهق فارقت روحه بدنه ومات من
وقته وساعته فلما انرات الكفار هلاك عبد الصليب نجرت وجردت
السيوف فلما ان راى ذلك مارين صاح وقال لهم كناسات وحق
المسيح كل من تقدم لهم بالسلاح لا بد له من المنشار اما تعلموا ان الذي
اوله شرط اخره رضا هيا شيلوه والى الدير اوصلوه فعند ذلك
فعلوا ما امرهم به مارين وتسلم جميع ماله ونواله ابراهيم ودقت
الكوسات وانفض الملعوب وقالوا غدا يكون الملعوب الثاني بين القبطانين
وهما ابو بكر البطرني وبشماطه قبطان رومان فوقعت الشروط كما سبق
وكذلك الرهان مثل ما جرى اولا هذا ولما اصبح الله بالصباح
اجتمعت الرجال على شاطئ البحر فقال بشماطه نلعب مع بعضنا على وجه
المياه والبحر لمن يشهد له خصماه ثم امروا بمركبين ونزل كل واحد من
القبطانين في مركب وجعلا يتضاربان مع بعضهما بالسلاح والرماح والنشاب
عشرين بابا عشرة بالسلاح وعشرة بالباع والذراع والمزراق ثم
امروا باحضار مدفعين من المدافع الارباع وحمل كل واحد منهما واحدا
وهو معمر بالبارود وضربه وهو على زنده رافعه وبعد ذلك ارمى
كل واحد مدفعه الى البر فشهد لهما كل من حضر فقال بشماطه هذا كله

فى البطال فقال له القبطان وما يكون عندك فى الحال فقال له تلعب فى
قاع البحر فقال له قد اجبتك الى ذلك فنزل اللعين الى البحر ونزل عليه
ابو بكر وقد تحكم نزول ابو بكر الى راس اللعين بشماطه فتضمن من محل
القتل وقال له الآن امسكتك بالحيلة واراد ان يفرط عليه وعلم ابو بكر انه
هذا اللعين لو لعلمه ما يقبض عليه ويهلكه فقال فى نفسه والى متى
تسمه هذا واكن تحيل عليه من قبل ان يحيل عليك فعندها دنى منه
وطارد له وتحكم منه على جوزة رقبته وقطعها باسنانه واخرج الخنجر
وقطع راسه ثم ترك اللعين بنفسه وانجى بيديه من مقتل القبطان وهنا
وقد ظهر الدم على وجه الماء ثم رءوه الاسلام والكفار وظنت الطائفتين
كل منهما على فقد صاحبها فتقدم ابراهيم الى الماء واخذ قطنه ودنى من
الدم وغمسها فيه وشمها ثم التفت الى المسلمين وقال لهم ابشروا يا عصبة
الاسلام بالخير والانتصار فان هذا دماء اهل الشرك والطغيان فان
دم الكفار له زفورة دون المسلمين والانفس والزمور فبينما هم
كذلك واذا بابو بكر قد ظهر وهو قابض باسنانه على شوشة اللعين فى فمه
وقد قلعت الصوخة من راسه فلما ان راوه الكفار صعب عليهم
ذلك وكبر لديهم وارادوا ان يجردوا سيوفهم فصاح عليهم روماس
وما بين ثبات ... هذا وقد تسلم ابراهيم جميع مال القبطان
وقال له انتهى الملعوب تقرر الحال على ان الملعب الثالث يكون بين
سعد وبين تسرود البيار فاوقع المقدم ابراهيم بينهما الشرط مثل الاول
وقالوا كيف يكون الملعوب فقال تخنقوا هنا دير بيننا وبينه مسيرة
ثلاثة ايام ليلا ونهارا فكل من ذهب اليه واتى منه بامارة من عند
الراهب سمعان يكون هو صاحب الملعوب فقال المقدم ابراهيم لنسرود
تذهب الى الدير فى كم يوم قال فى يومين فقال ابراهيم وانت
يا سعد قال فى يوم واحد فقال ابراهيم ما تقول يا معلم قال له فى
نصف يوم فقال السعدى ثم ... تذهبا وتاتيا فتقرر الحال
بينهما على ذلك ... قاصدين الدير وقد
بقى هنا ... ابراهيم قد قلق على سعد ... الفلق

واذا

واذا بسعد قد اقبل اليه على آخر نفس وقد جاء له براس الراهب بعوان
فلما رآه على ذلك تعجب وقال له ما الخبر يا ابا ليث الحال فقال له بعد ان تسلم
عليه ما جرى فما هذه الامور الا مكايد وحيل دبرت علينا فقال له
وكيف ذلك وكان السبب ان اللعين جوان قد ارسل مجموع من الافرنج
وقال لهم اذا ارادوا الملاعب فقتلهم كل من بعض الى الراهب سمع فرنساوي
من عندي بامارة يكون هو صاحب الملاعب ثم ان اللعين ارسل في
عاجل الحال الى سمعان وقال له اذا اتى اليك سعد فامسكه واذا اتى
اليك سرور فاعطيه الصليب الذهب وهو اكبر الامارات ثم ان
اللعين جوان ارسل الف فارس في جبل ابيال وقال لهم اذا رايتم
سعد فاخرجوا اليه واعيقوه وان قدرتم عليه فاقتلوه هذا
وقد سار سرور كالطيار وانطلق سعد واسطا الشقار كأنه ريح من
الارياح حتى اقبل عند باب مضيق الجبل واراد ان ينفذ منه واذا
بالغبار قد طار وعلا وسد الاقطار وخرجت عليه الالف فارس مثل
شعل النار فلما ان رآهم جرد خنجره في يديه وصاح بهم صيحة الاسد
وصيح باعلا صوت الله اكبر ثم انه جعل يقد منهم الرؤوس ويقطعها
وكان ... ما زال كذلك حتى تخلص من هؤلاء الرجال وقد
قتل منهم اكثر من خمسين فارس وتركهم وسار في سريع الحال
حتى اقبل على باب الدير وطرقه فطل الراهب وقال من بالباب فقال له
انا سعد ... اعطيني امارة حتى اعود الى الدير فتح له الباب لانه
ما ظن ... وقفل الطاقة واقام في الدير داخل ولم يرد عليه
جواب وقد غاب عليه قدر نصف ساعة فتغيظ سعد لذلك وطرق
الباب فطرق اللعين وقال الحاميين فعلم سعد انه يريد به المكر السيئ
فقال في نفسه واي امارة تكون اكثر من هذا الملعون ثم ان
سعد جرد الخنجر ولحق اللعين قبل ان يقفل الباب ... ثانيا
وقطع راسه وعلقها في كلاب من كلاليب منطقته وعاد في عاجل الحال
على الاثر وقد رأى خصمه ساير والى الدير ... فركب وعدو ولم يزل
سائر حتى اقبل الى المقدم ابراهيم وسالم عاجر فاعاد عليهم القصة من اولها الى آخرها

اخرها فلما ان سمع المقدم ابراهيم من سعد ذلك الكلام غضب وزاد به
الهيام وجرد في عاجل الحال الحسام وقال الله اكبر فابتدر اليه مادرين
ووقف في وجهه وقال له لا تعجل يا ابو خليل فقال له هذه ملاعيب
ومكايد علينا حتى انكم تدبروا على هلاكنا في ارضكم وبلادكم فعند
ذلك تقدم روماني اليه وجعل يلاطفه ويحلف له الايمان الباطله ويقول
له والا اكون هبلا مقطوع الزنار رافض قبل صفوط برجل حمار ما اعلم
بهذه الامور وان كنت اعلم او عندي علم اموت مسلم واكون من المسلمين هذا
وقد هددوا الخلاف ابراهيم واخذوا له ما وقع عليه الرهان وانقضى الملعوب
الثالث وتقرر الحال على الملعوب الرابع وهو للمقدم ابراهيم ويعقوب الكلاوي
ووقعت الشروط مثل ما سبق وقد اصطفت الصفوف واهب اللعين في
حومة الميدان كانه حجر قد وقع والتصق فاندفع اليه ابراهيم كانه الريح العقيم
وصاح عليه صيحة ترعزع القلوب وقد توكل على علام الغيوب ومازالا معهما
حتى عضت الخيول على لجمها وقد كان اللعين شجاع ولكنه لا يعد كابراهيم
في الميدان وما زالا كذلك حتى قرب الزوال فخرج من يد يعقوب سلطوش
الى المقدم ابراهيم فتلقاه ابراهيم وقال له خذ ملجاك والتقي هلاكك
ثم ضربه الطش الاول فتلقاه على الدرقة فنزل الطش عليه كانه صاعقه
فاندكت يديه من عند كوعه الى صدره فلما ان راه ابراهيم كذلك ضربه
بحد الحسام على عاتقه طلع من وراييده وعجل الله بروحه الى النار وبئس
القرار فلما ان رات الكفار الى هذه الضربه ارتجت قلوبها ونزل
الخوف بها وقد رجع ابراهيم الى قومه فهنوه بالسلامه وقد انقضت
تلك الاشغال وانقضت الافراح ودارت الغرايم وقد للملك الذي على خلقه
اما بالقضا واما بالغنايم وجمع ابراهيم الاموال وضم من كان معه اليها من
كامل الرجال كل هذه المدة وابراهيم يحاسب على اموال الاسارى دوكي ويقبضها
وهو انه ينظر بعينه افعاله ويدبر له المكايد والامور المكيدة ويقول للبترك
انظر يا ستنا ارو واين هذا الرجل يروح الى بلاده مكروم لا وحق المسيح
هذا وقد اديت العزومات وعملوا الاطعمه الفاخره ونزل دوقس بن روما
الى ابن الهيثم عماه هو وكل من كان معاه فسكر معه جميع رجاله الا القبطان

قام

فانه قال له دعني عند الغليون ديالي انا ومن معي من رجالي فقال له
ابراهيم خليك معنا ولا نتفارقنا فقال له انا لا افارق الغليون ابدا فتركه
ابراهيم وسار في كامل رجاله وابطاله واقام ابو بكر في القصر وذلك لامر يريده
رب السماء وقد اقام ابراهيم في ذلك العزومه الى ان انتصف الليل
واخذ المكان حقه واخذ رجاله وسار بهم الى بيت رومه الازرق ونام
هو ورجاله حتى اصبح الله بالصباح وتضاحى النهار ولم يحضر القبطان
الى ابراهيم حكم عادته فتعجب ابراهيم من ذلك وحس قلبه بالمصيبه فنهض
على الاقدام هو وكامل الرجال وسار بهم الى المينه لينظر القبطان
وتامل فلم يجد للقبطان خبر ولا وقع له على اثر وذهب الغليون
كانه غاص في البحر فلما ان رأى ذلك المقدم ابراهيم صعب عليه وكبر لديه
وزين له الشيطان ان هذه مكيدة فعلها معه القبطان وتمكن منه
الشيطان وقال في نفسه ان البطرني قد استكثر على الاموال
وظن اني اريد آخذها لنفسي ولم اعط احد منها شي وزين له الشيطان
اني لا اقدر اسافر بمال رومة المداين في المركب الا الذي تركني
في ذلك المكان وذلك لانه لعب بعقله الشيطان لاجل المال والنوال
لكن انا والاسم الاعظم اني لا اسافر بمال رومة المداين الا في البر
الاقفر ولم انزل بر البحر ابدا فقال له سعد يا وليد الخاله كفر عن يمينك
بعتق رقبة او صيام ثلاثة ايام او اطعام عشرة مساكين وكذلك
قالت الرجال فلا بد من القضاء انا قد حلفت على ذلك كما هذا ولم يدر
بما جرا على القبطان من الامور العجيبه قال وكان السبب في ذلك
سبب عجيب وهو ان القبطان لما ان امتنع من الرواح الى العزومه
وحضر ابراهيم تامل جوان فلم ير القبطان فارسل يستخبر عن ذلك
فعاد الرسول اليه وقال له ان القبطان مقيم برجاله في الغليون
فلما سمع جوان ذلك امر الطباخ بان يرسل له الطعام وجوان قد تنكر
وغير ملبوسه ووضع البنج في سائر الاطعمه وارسل بها اليه
فاكل هو ورجاله ولم تكن الا ساعه حتى تبنجوا اجمعا فلما نظر جوان الى
ذلك ذهب الى دوفش واعاد عليه القصه من اولها الى اخرها

وكتب كتابا بمعرفته وقال له اختم لي على هذا الكتاب وكان اللعين
حرر جواب الى الاصطيلود الغلقي صاحب مدينة الغلق وقال له فيه
بعد أن صلبه باربع مهلبان خطابا من دوقش بن البابلوثا اعلم
ان الواصل اليك ابو بكر البطرني وصحبته المغاربة فخذ الحصن ربطهم
الى بين يديك تقتلهم جميعا وتحرق الغراب كما امرنا بذلك فحال المطالعه
جوابي واختم حجة بذلك علينا شكرا يا مسيح ثم انه ارسل البرتقش
بالجواب فنزل الى الغليون وقد حلوه من الميناء وساروا عابرين البحار
وقد كتفوا سائر ما كان من الرجال ولم يزالوا سائرين الى الجزيرة الغلق
واعطوا الجواب الى الاصطيلود الغلقي فلما قراه اجاب الى ذلك وقال انا
لم اقدر اخالف جوابه قال وكان له وزير يقال له عبد المسيح فقال
له لا تفعل ذلك الفعال واعلم بان مثل هؤلاء لا يسكتون عليهم اما
تعلم ان عندهم شيحة العرب وبين المسلمين فاذا علموا بذلك يحضروا
الجزيرة ويهلكوا الاهل والعشيرة والراي عندي انك تترك الغراب
على الميناء وتحبس القبطان عندك في السراية وتحط الرجال في
برج من الابراج وترتب لهم كامل ما يحتاجون اليه من الاطعمة ومعهم
وتجعلهم على ذلك الاحد مدة سنة كاملة فان علم بهم بنو المسلمين
وقيل انك مريد الحرب فاشتري لنفسك من هؤلاء الرجال واتباعهم
وان لم يسأل عنهم احد فابقي فعل ما تريد قال فلما سمع الملك
ذلك قال له هذا هو الصواب ثم انه فعل بهم كما قال الوزير ودفع
البرتقش الجواب واعطاه هدية ففرح بذلك الشان هذا ما كان من
امر جوابي واما القبطان فلما ان اتاه من الحبس وتأمل في امره نفسه
قد انعكس تمام على نفسه نهاية الملام حيث انه خالف المثل الحكام واقام في
الجزيرة قال الراوي فهذا كان الاصل والسبب الا ان نظر ابراهيم
للبحر ولم يجد الغليون فظن ان هذا من فعال القبطان فخطر له انه
يسافر في البحر كما ذكرنا فقال له سعد يا ابي انا اله والاسم الاعظم
انت طاير من عيني وربما ان القبطان جرى له امر من الامور يوجب اختياره
ويكون معذور فقال له قد كان ما كان هذا وقد عاد ابراهيم الى

دوفش وتامل فرای خبر القبطان ظاهر بين عينيه فقال له يا دوفش بحق دينك وما تعبد من يقينك ما تعلم خبر القبطان فحلف له الاقسام انه لا يعلم له خبر فعند ذلك جرد ابراهيم حسامه وقال له احلف لي على هذا الحسام وقول وانا اعلمك قول وحق دين الاسلام وسر هذا الحسام ان كنت اعلم بخبر القبطان لا يميتني ربنا الا بحد هذا الحسام فحلف دوفش على ذلك وتقبل الله دعاه وفي اخر المدة لا يميته ربنا الا بحد هذا الحسام عند انتهاء اجله هذا وقد قال رومان يا سيدي ابو خليل لا تحمل هم ذلك ابدا وكف عن عميتك وسافر في البحر وانا اعطيك عشرين الف دينار فقال له ابراهيم مقبول ثم يساوي فقال له يساوي خزنتين ما كنت فقال له ابراهيم بعثك الله يكسبك هات المال فعند ذلك ضحك رومان وقال له على مثلك يباخ ويبكي وحق المسيح انك تستاهل اموال كامل الاقاليم باسرها ثم اتي له المال فقبضه ابراهيم وبعد ذلك قال له يا ابو خليل خذ المال وخذ العشرين الف فقال ابراهيم مقبول وانا بعته لك ثانيا بخزنتين مال فقال له يا سيدي وانا قبلت ذلك فقال ابراهيم وحق الاسم الاعظم لو وهبت لي عشر مرات لا بد ان ابيعه لك ثانيا فعند ذلك انتصر رومان وقد وضب نفسه ابراهيم للسفر وحصل المال وامر الرجال باحضار الاهبة للارتحال واخذ السقه عشر الف انسان من الرجال وقد اعدهم الخيول المسومة والعدد الكاملة وحمل الزاد والمال على ظهور الجمال والبغال وبرز ابراهيم للسفر مقدار ثلاثة ايام فلما ان كان اليوم الثالث ضربت البوقات وحضرت الرجال وتودع ابراهيم من رومان وسار معه قدر ساعة من النهار ورجع رومان وسار ابراهيم وقد تامل عن يمينه بعد مدة قليلة فراى مارين سائر الى جنبه فقال له الى اين تريد فقال له انا سائر في عفرك الى اخر قلاع رومية المداين لان لنا سبعة عشر قلعة من هذا الطريق واريد منها الاموال والخراج ولما رايتك سائر من لم قلت لبالي بسير معه في امانه وعفره الى ان نصل الى محل ما تريد فقال له المقدم ابراهيم وقد تبسم بالضحك يا مارين بالاسم الاعظم ما انت مرادك تعفرني فقال له نعم

فقال له والله لولا انت مؤمن لقتلتك كيف انك تغفرني من كلاب الكفر وانا البطل الاروع والقضاء للسلط والبلاء المحتم المقدم ابراهيم لخوراني ارجع يا مارين من حيث اتيت والا اقتلك فقال له طاوعني يا ابو خليل انت معك مال القرانات السبع وما اكتسبته من رومة المداين فابى المقدم ابراهيم فلما علم مارين منه انه لا يمكنه السير معه تودع منه وعاد الى مكانه وسار ابراهيم فى ذلك البر والفدفد ولم يزل ساير حتى خرج من قلاع رومة المداين واستقبل الطرقات وهو ماشي متوكل على رب الارض والسموات قال الراوى فبينما هو ساير واذا بجهنم قد فتحت ابوابها تنفست والغبار طلعت ورقى وسبع البرعقدت وانكشف الامور وبان عن كرتين بشنيارين عسكرين من الملوك كل كرة ثمانين الف فارس وهم يصيحون يرى الداين تنجوا بالهرب ونحن وراكم فى الطلب كاساب فقال ابراهيم مرحبا بلقاء الله تعالى ثم انه صاح على الرجال الاسارى الذين معه وقال لهم يا رجال تقدموا الى القتال ولا تخشوا من لقاء الكفار فعند ذلك جعلوا ينظرون الى بعضهم البعض ويقولون قرب يا حاج محمد قرب يا حاج شلبي قدم يا حاج ابراهيم وعلى كل حال هؤلاء لا يعرفون شئ من الحرب والقتال فصاح فيهم ابراهيم ثم تقدموا ووقع بينهم القتال والنزال والصياح وهلاك الارواح وصاح ابراهيم وقال يا ناس الله اكبر وجعل ينشد ويقول

الله اكبر اذا قرب التدانى	وحل الخطب وانقطع التوانى
وجالت جيوش الكفر حولى	وانا وسط معركة الطعان
اجول على الجيوش جميعا	واهرق دماهم بحد يمانى
واكرفيهم عرضا وطولا	واهرق دماهم على الصحصحانى
انا كامل الابطال تعرفنى	وكم ملك ادعيته مهانى
هيا يا رجال كونوا التعونى	وانظروا حربى وثمن طعانى

قال الراوى ثم كر عليهم المقدم ابراهيم واستقبلهم وكذلك المقدم سعد والوزير ابيدمر البهلوان وجميع الاسارى وجالهم من اول النهار الى ان قرب الزوال وقد ناضل المقدم ابراهيم المحتم ضرب فيهم عرضا وطولا وقد بدد اكثرهم وغاص فيهم فما كان لهم الا ان ولوا الادبار وركنوا الى الفرار وقد

امنت الرجال على انفسها بعد هروب الكفار وجرحت الاسارى ومات
اكثرهم فقال المقدم ابراهيم من مات منكم مات شهيدا ومن عاش يكون
سعيدا ثم امر بدفن من مات من الاسلام وحفروا في الرمل ودفنوه
قال ولما ان تهيا الفراغ من ذلك نزل المقدم ابراهيم برجاله لاجل
الراحه ثلاثة ايام قال وكان السبب في ذلك ان اللعين جوان قد انفذ الكتائب
قبل مسير ابراهيم الى ساير المداين والبلدان وهو يحرضهم على قتال ابراهيم وقد
استعد والراجعين ووقفوا له في وسيع القفار ومرساتهم على حسن الانجاد
فهذا كان السبب في تحرك الكفار ومجيئهم الى هذه الاقطار واما ابراهيم فانه
بعد ان اخذ الراحه لرجاله امرنا بالارتحال وارتحل بالرجال ولم يزل سايرا
من اول النهار الى ان جاء وقت الزوال فبينما هو ساير واذا بالغبار علا وطما
وسد الاقطار وظهر الامر وبان عن اربع ملوك باربع سناجق بارنع تخوت
وهم يصيحون بثرى فعند ذلك صاح عليهم ابراهيم وهو ينشد ويقول

الله اكبر اذا ثار الغبار	واتت رجال تحوي حربات
اكر عليهم بسيفي وعزمي	وابر الاوصال والليات
واجول فيهم يوم حرب	واسقيهم كاس المات
ورمحي ينطوي وسط كفي	وزعقتي تملأ الفلوات
وانا اليوم قد جئت ابغي	قتا لكموا بالسيوف المرهفات

قال الراوي فلما ان فرغ المقدم ابراهيم من شعره خاض المعمعه وتبعه
سعد وايدمر وكل من كان يتبعه ولم يزل كذلك الى عند اصفرار الشمس
وقد اوقع بالكفار الذل والنكس وولوا هاربين والى النجا طالبين
فامر المقدم ابراهيم هنالك بالنزول للراحه ودفن من مات من الاسلام
وكانوا الاسارى قد فنوا عن اخرهم وما بقي الا رجال ابراهيم والعز
والبياسنه وكان كل من هرب من الكفار ينضم الى الرباط الاخر
ويعود الى الحرب والقتال هذا وقد اخذ راحته وارتحل يومين وفي
اليوم الثالث طلع عليه الغبار بثمانية كرات بثمان ملوك بثمان
شناجير وهم يصيحون عليه بزي يا كاس من اين تروح
في الهرب ولحنا وراك في الطلب فلقاهم ابراهيم بقلب صلب

من حجره وهو مع ذلك ينشد ويقول

نحن كماة الحرب يوما للقا ... وخصمنا قد اضحى خاسرا
نبيد الفوارس مذ اقبلت ... ونخوض المعامع وسط الثرا
يا سعد لا تخشى على من العدا ... فحسامي له سيط سرا
ورمحي يفلع الصدر ودو ينثني ... مثل ارقم قد اتى منا فرا
وصل الهي بكرة وعشية ... على المصطفى كنز الوجود الطاهرا

قال الراوي فلما ان فرغ المقدم ابراهيم من شعره حمل على الكفار في الحرب والطعان وقد جاو به الامير ايدمر البهلوان وهو يقول

الله اكبر كلما جاءت دول ... وتكاثرت في البر عباد الهبل
وجاء كل الوجود باسرهم ... وهم يرومون نوال الامل
فاتيت اليهم بغير الونا ... واسقيهم كاس الخبل
ساهجم على الكفار ابدد شملهم ... واشتتهم في سهلها ثم الجبل
ما تشهدوا لي يا لئام بانني ... افني العدا بالرماح وبالاسل
هيا انظروا طعني وكامل همتي ... ابيد بصارمي من قد نزل
انا العجمي الاصل نسل اكارم ... افوق على الجنود مع الدول
ايدمر اسمي واما صنعتي ... بهلوان لم اكل من العمل
ثم الصلاة على الحبيب المصطفى ... ما حدى حادي الى نحو الطلل

قال الراوي ولما ان فرغ ايدمر من شعره غاص في الكفار وحمل وتبعه سعد بن دبل وهو ينشد ويقول

انا الذي قد جئت اوفي عهد ... وازعق على الكفار زعقات مثل الرعد
من بعد اهجم عليهم يا فتى من بعد ... اخطف حاجبهم واسمي المقدم سعد

قال الراوي فلما ان فرغ المقدم سعد يا ساده حمل المقدم سعد ولم يزالوا يتقاتلون مع الكفار حتى هزموهم وولوا الادبار وركنوا الى الفرار فنزل هنالك المقدم ابراهيم وامر بدفن القتلا وقد فنيت الرجال وما بقي منهم لهذا الامر الثلاثة انفار وهم ابراهيم وسعد وايدمر البهلوان وقد كانت هذه الوقعة في وادي يقال له وادي الطهور وسبع الطهور فلما ان نظر سعد الى الرجال وقد ماتوا تفكر في نفسه فقال له يا ابن خالتي

مابقى معنا انسان فقال له اعلم انهم كلهم شهدا فى سبيل الله يا سعد وانا
بطول المال ماهو طيب انا طيب فانت ملزوم منك المال وانا وايدمر
القتال فاجابه الى ذلك واقاموا هنالك لاجل الراحه واراد ابراهيم
الرحيل فتاملوا واذا به يرى حيوان صيوب فى اوائل الوادى وكان ذلك
الوادى لغلام يقال له الديابروعرنوس ومعه اولاد مدينة البرتقان فقال
ابراهيم يا سعد سربنا ننظر ما الخبر فاجابه الى ذلك وساروا حتى اقبلوا
الى الصيوان فلما رآهم نهض لهم وهناهم بالسلامه وسالهم عن حالهم و من
اين هم مقبلين فاعادوا عليه القصة من اولها الى آخرها فتعجب
من ذلك فقال له ابراهيم وانت يا ولدى من تكون فقال له انا ابن اليب
مغاوبن وقال له انت ومن معك ضيوفى فقالوا والله انا لا ناكل اكلكم
فقال لهم اعلموا انى لا اكل الا الحصانى وطباخينى مسلمين وما احب الا المسلمين
فعند ذلك اطمان قلبهم واقاموا فى الضيافه ثلاثة ايام ولما ان ارادوا
الرحيل عزم عليهم ان لا يرحلوا حتى يدخلون الحمام معه فاجابوه لذلك
وقدام الفراشين فنصبوا الخيام هيئة الحمام والمياه كثيره فلما ان
دخلوا تامل عرنوس فراى لطوشات ايدمر فى ظهره ولطوشات سعد
فى اكعابه ولطوشات ابراهيم فى صدره فقال لسعد انت طيار تاخذ
اللطش فى اكعابك وقد لا يدمر وانت فشار تاخذ اللطش فى ظهرك
وقال لابراهيم وانت بهلوان تاخذ اللطش فى صدرك قال فاثرت هذه
الكلمه عند ايدمر البهلوان يقع لها كلام ثم انهم خرجوا من الحمام
واراد المقدم ابراهيم الارتحال فقال له عرنوس يا بو خليل انت
معك اموالهم وما عندك رجال فخذ هذه النشابه والمنديل معك فاذا
طلعت عليك الكفر فارفع المنديل على النشابه فانهم ينصرفون عنك
ولم يتعرض لك احد واعلم انهما مكتوب بان باسمى فاذا راوهما تركوكم
ولو يكونوا عدد الرمل وانى اعلم ان جوان قد جمع لكم جموع كثيره وانتم
ما بقى معكم مساعد فقال له المقدم ابراهيم جزيت خيرا وتودع منه
ابراهيم وسعد وايدمر وساروا وقد حملوا احمولهم ولما ان توسطوا
الطرقات التفت ابراهيم لسعد وقال له يا سعد اعلم ان هذا الغلام شريف

وابن شريف ولابد له من الظهور والركوب على بلاد الاسلام ولابد
ان الملك يأمرني انا اسير اليه بكتاب فاذا دخلت عليه وتكلمت معه واغلظت
عليه في الكلام يعايرني يا سعد ويقول لي كنت قول هذا القول وانت
سايرني البراري والقفار وما احملك الا الشابتي ومنديلي وانا الا اقدر
على ذلك ثم ان ابراهيم كسر الشابر اربع قطع وشرمط المنديل وقال
لسعد احفظهما معك الى وقت اطلبهما منك فاتيني بهم فاجابه لذلك
وجعلهم حرمدانه لا ابراهيم شد عليه من اجلهم حتى ياتي ذكرهم
هذا وقد صار ابراهيم حتى اقبل بالمال الى حلزون الانجبار وكان هذا
الانجبار قد صنع الحلزونات وجعلهم سبعة وذلك لاجل عبد
الصليب القيطلاني والقيطلاني اصطنع السجن مسكنا وقرارا
وكذلك الانجبار قال ان ظفرت بعبد الصليب قطعته على هذا
الجسر وكل منهما يحصن من خصمه في مكانه فاراد الله ان السجن
كان لمعروف بن جمر والجسر لابراهيم وذلك تقدير العزيز العليم يا سادة
وقد اقبل المقدم ابراهيم فرأى امم كالجراد المنتشر فصاح سعد على
ابراهيم وقال انظر يا وليد الخاله الى كثرة الامم فقال له يا سعد
احفظ المال وانا وايدي نلقي الرجال ثم انه امر بالنزول للراحة فنزلوا
وكان ذلك عند المسا فقال ابراهيم يا سعد الق بالك حتى اخذ لنفسي
راحة فاجابه سعد لذلك وقام ابراهيم وفزع وبا من منامه فقال له سعد
ما الخبر فقال له رأيت المنام الذي قد رآه ابي في حوران فبكى سعد
لذلك فقال له ابراهيم لا تبك كل شيء له سبب ثم جلس ابراهيم واصلح
لامته وتقلد بعدته وجلس مع سعد حتى صلى صلاة الافتتاح فركب
واراد المسير فلما رأى الدنيا قد امتلأت بالكفار من جهة اليمين
واليسار وكان القوم ستة وثلاثين كره لستة وثلاثين ملك لستة
وثلاثين شنيا ولكل كرة منهم ثمانين الف فارس وصحبة الملوك
اللعين جوان والبرتقش الخوان وقد قسم جوان العسكر
قسمين وقال ——— لهم كل قسم يحارب يوم هذا ولما
ان رأى ابراهيم ذلك جرد حسامه واستقبل القوم الى

جانبه

جانبه ايدمر البهلوان وصاح عليهم وهو ينشد ويقول

الله اكبر اذا جاء الطعان ... وذل الشجاع وولى الجبان
وتصارمت خيول الاعادي ... وقل الجدال بضرب اليمان
وزاد الصياح يوما لكفاح ... وطعن الرماح وهد المباني
وثار العجاج ودام الهياج ... وكثر اللجاج من الفرقتان
وظهر العبوس وبان الشروس ... وباعوا النفوس بيع الهوان
بضرب الوشيج وعظم العجيج ... ولبس النسيم من الارجوان
وعزم الكرام يهدا اللئام ... نهار الخصام والحرب عان
وعاد القريب يضرب لم يهيب ... وطال النحيب وقل التداني
فجردت السيوف لتلك الصفوف ... وارتمت الانوف على الصحصحان
وعاد البروج على اعلا السروج ... وهاج الضجيج وولى الجبان
رمل العقاب لكر الضراب ... والعقل غاب ولم عاد امان

قال الراوي ثم انه بعد ان فرغ من هذه الاقوال صاح على اهل الضلال
ونزل عليهم نزول الاسيال وتبعه ايدمر البهلوان وما زالوا كذلك
الى ان اقبل الليل بالاعتكار ودقوا طبول الانفصال فرجعت
الكفار وعاد ابراهيم وايدمر البهلوان ولكن ايدمر البهلوان شبكت جراحا
وما صدق بان يصل الى الارض حتى وقع لم يعرف الطول من العرض
هذا وقد نزل المقدم ابراهيم وجلس مع سعد وهو يقول له المال
يا سعد اعلم يا ابن الخالة بطول المال ما هو طيب انا طيب ولو تمطر
السما افرح انا لهم كفيه وحق رب البرية فقال له سعد وقد انكسرت
نفسه الامر لله يا ابن خالتي قال الراوي فبينما هم كذلك واذا بالملك
وهما الملك الانجار وابنه الملك عبد المسيح قد اقبلوا اليه فقال لهم
ابراهيم ما الخبر قالوا الله اعلم اننا اصحاب هذه الارض وانت هنا منفرد
بنفسك ومعك مال دين للسلطين فسلمنا المال وخذ علينا وصله
فاذا رجعت بالسلامة نرسل لكم المال وان جرى عليك شي في طريقك
فلابد ان الملك ياتي بنفسه الى عندنا وعن المال يسالنا فنسلم الاموال
فماذا انت قائل فلما ان سمع ابراهيم منهم ذلك قال لهم هذا الصواب

اعطوني وصل المال وخذوه فكتبوا له الوصل وختموه والى ابراهيم سلموه فاخذه ابراهيم منهم وجرد الحسام وقال لهم ان لم ترحلوا عني والا قتلتكم في هذه الساعة فعادوا من عنده خايبين وهم على ما فعلوه نادمين هذا وقد مضت تلك الليلة ونهض المقدم ابراهيم وكان ايدمر قد وجد الراحة في نفسه فركب مع المقدم ابراهيم وقد ابتدرت اليهم الكفار حتى ملأوا الاقطار فصاحوا وصاح عليهم ابراهيم وجعل ينشد ويقول

الله اكبر اذا جاوا الاعادي … ليوم الحرب في وقت الطعان
اكر على الكفار بسيفي الخطار … وسيع القفار الدم قان
وانعقد الغبار وقل الكلام … وزاد الظلام ولمع اليمان
ودار الفلك على من هلك … فاز من سلك من النيران
وافتخر السعيد بضرب الحديد … وزاد العديد من اهل الطعان
وتخرقت الجلود وتمزقت الكبود … وارمت الزنود على الصحصحان
وسعد المال بطعن النبال … قطع الاوصال ومزق الابدان
ايدمر البهلوان ضرب بالسنان … وسيفه هندوان وما هو جبان
يا رب يا سلام صلي على الدوام … على بدر التمام رسول الامان
طه الرسول حاز القبول … سعت له الحمول نهار النداء

ثم ان المقدم ابراهيم جعل يقطع الروس كالاكر والكفوف كاوراق الشجر نقت القتلا كيمان والدما خلجان والحصى كالمرجان وجوان يصيح على اللئام ويحرضهم على القتال وابراهيم يقاتل وايدمر الى جنبه يدافع عن نفسه وقد زادت جراحاته وكثرت بلياته وما مكث الا بعد ساعة من النهار ثم غشي عليه للعلاه من الاضرار فسقط من على ظهر الجواد الى الارض وقد عاينه المقدم ابراهيم فحمل بيده اليمين على هولاء الملاعين ومد يده الاخرى اليه فاخذه من الارض واركبه الجواد وهزه ففتح عينيه وقال له قاتل يا امير ايدمر فلا بد اذا طالت الاعمار انك تفتخر بتلك الاثار وتقول في وسط الديوان انا قاتلت في حسر الانجار مع سبع حوران في ميامو والوف فعند ذلك فتح عينيه الامير ايدمر وقال له يا ابو خليل افعل ما تريد فانا لك وبين يديك

وروحي لك الفدا ولا تشمت فيك العدا ثم صاح ايدمر صياح الوهات وقاتل قتال الخائف الفزعان برهة قليلة وسقط ثانى مرة فقدم اليه واركبه مثل المرة الاولى وهذه فلم يقدر ان يرد عليه ولا فتح عينيه فعندها القاه المقدم ابراهيم الى الارض باحسن ما يكون من الرفق وبكى عليه المقدم ابراهيم بكاء شديدا ما عليه من مزيد وتنهد وصاح بملأ راسه وهو يقول فى وجه لعمر الله يا رفيق الهنا توقفت هذه الكلمة فى اذان ايدمر البهلوان وقد سمعها ولكن لم يقدر ان يحرك لسانه هذا وقد ارمى عليه ابراهيم من القتلا رجالا وقلما ان انفرد المقدم ابراهيم بمفرده جعل ينشد على فراق الامير ايدمر البهلوان بهذه الابيات يقول

تزايدت اشجانى لفقد احبتى ... ومن لطلبهم اجريت على الخد دمعتى
وها انا اليوم اخذ بثارهم ... وحدى وما حولى رجالا من عشيرتى
بسيفى ورمحى وعزمى وشدتى ... اشفى من الاخصام دائى وعلتى
واهجم عليهم هجم السبع فى الفلا ... وابددهم وسط الفلا بهمتى
وانا البطل المعروف يوم الوغى ... سبع حوران اسمى وكنيتى
سلوا عن فعالى كل ليث غضنفر ... ينبيكموا عن حربى وحملتى
فوا اسفاه على بعدهم وفراقهم ... ويا طول نوحى لفقد احبتى
فى ودائع الله يا رفاق الهنا ... يجمعنا الرحمن فى فسيح جنتى

قال الراوى ثم ان المقدم ابراهيم لما فرغ من انشاده صاح على سعد وهو يقول المال يا سعد ما عاد غيرنا انا وانت يا سعد ولكن ما دام المال سليم انا سليم ثم انه ارمى الرؤس كالاكر والكفوف كاوراق الشجر وقد تأخرت الكفار عنه لما رأوا من عظم همته وزيادة شجاعته وهو يحمل عليهم يمينا وشمالا ويترنم بالاشعار يقول

الله اكبر كم قتلنا مفترى ... ولكم دحينا فى العجاج غضنفرى
كونوا اشهدوا لى يا رجال باننى ... ابدت كل مهلل ومكبرى
واظهرت للدين الحنيف قواعدا ... وحميتها من كل ظالم مفترى
ولو يعرفونى يوم سبسب حربها ... مع كربها كانت سوابقها الخيول الدرى
الهجم على الغابات اقتنص اسدها ... والحبش قد فوق مخده عنبرى

قال الراوى ثم ان ابراهيم مازال يقاتل منفردا وحده وسعد يحامى بالنبال
عن المال وجوان يحرض الكفار ويقول لهم حيطى ميطى بجلو لحد يا كلاد
وانتم بعدد التراب ثم ان اللعين جوان التفت الى يمينه فراى بطريق
يمزق الحديد بايا دير عمزيق فقال له جوان ان هذه البدله والبسها
وكانت هذه البدله بدلة فداوى وقال له اركب جوادك واخرج
من هذا الوادى وعود الى المعركه خلف ابراهيم وصيح بصياح
المسلمين وقاتل الى جانبه حتى تعرف منه غفلة واضربه بالسيف
اقطع راسه واخمد انفاسه وحالا كسبتين سنه زياده فى عمرك
وخمسين فدان فى سقر والوادى الاحمر فعندها فرح اللعين وقبل يد
جوان ولبس البدله وركب جواده وسار كما امره اللعين جوان فهذا ما كان
منه واما ما كان من جوان فانه قسم الرجال قسمين وقال لهم قسم منكم
يقاتل ابراهيم بالنهار وقسم يقاتله بالليل وقسم اخر يقاتل سعد
وياتى الى هنا بالمال فنقسمت الكفار ثلاثة اقسام ونزلوا
كما امرهم جوان وابراهيم لا يعلم بشئ من ذلك الشان وقد قاتل ولا
قصر فبينما هو كذلك واذا بصيحة فداوى من البر الاقفر والقائل
يقول يا حامى الله اكبر فتح الله ونصر فالتفت ابراهيم اليه وقال له
من انت فقال له يا سيدى انا من اولاد اسماعيل وقد مريت بهذا
الوادى فرايتك منفردا فى القتال فقلت فى نفسى انا احمل معك
حملة او حملتين واستشهد بين يديك فتكون شاهدا لى يوم القيمة
فقال له ابراهيم تاخر عنى وقاتل يا خاس فقد اتانى منك رعب
والاسم الاعظم ما فى بدنك شعرة تؤمن بالله ولكن قاتل فى مثلك
فتاخر اللعين وصار يقاتل لعله يجد غفلة من ابراهيم فلم يمكنه ذلك
ولم يزل القتال عمال حتى مالت الشمس للغروب فظن ابراهيم انهم
يدقوا طبول الانفصال فبينما هو كذلك واذا بالمشاعل تورددت
والرجال قد اقبلت تريد القتال وتمنعت الطائفة التى قاتلت
بالنهار فلما عاين ابراهيم ذلك اظهر الجلد واخفى الكمد وصاح الله اكبر
ولم يزل ابراهيم يقاتل فى هؤلاء الاعم الليل على ما طال ولما ان

اصبح

اصبح الصباح نزلت لهم طائفة اخرى وتمنعت تلك الطوائف كل هذا
واللعين الذى ارسله جوان يقاتل ويصيح الله اكبر الى ان طمع فى المقدم
ابراهيم وظهر له من الكلل والملل وقد اقبلت طائفة اخرى لى سعد
وجعلوا يقاتلونه لاجل المال هذا وابراهيم ينادى المال يا سعد فيرد عليه
ويقول المال محفوظ حتى كثرت عليهم الامم واللعين تقارب من ابراهيم وضربه
بالحسام من غير معرفة هدلجهته فلما عاين ابراهيم ذلك استعده
بضربة فى عنقه فطارت راسه الى الجو بخوارجهم قامات الحلوق فلما نظر
سعد ذلك الراس فظن انها راس ابراهيم وذلك لما راى من الشدة والضنك
وهو يعلم ان ما فى هذا المكان احد لابس هذا غيره ولم يشعر بهذا اللعين
الذى ارسله جوان فعندها انكسر قلب سعد واحتاطت به الرجال كى
يتسلموا منه المال وما زال كذلك حتى تعب وكل ومل وقد طلبوه الرجال بالسيوف
والرماح وقد اثخنوه بالجراحات فما كان منه الا انه من شدة خوفه القى
نفسه الى البحر لما زاد به من الضرر فهذا ما كان منه واما ما كان من ابراهيم
فانه بعد ان قتل اللعين وفعل بهؤلاء الرجال الفعل المهين صاح يقول
المال يا سعد فلم احد يرد عليه فقاتل وشد حيله ولم يزل يقاتل حتى نظر
الى المال وهو طالع على السطروش الاول فلما عاين ذلك اراد ان يشرع
يده بالحسام ويضرب اللئام فلم يقدر ان يرفعها هذا وقد احاطت به اللئام
من سائر الاكام وطلبوه بالرماح وقد اثخن بالجراح وخفى صوته ولم
عاد يقدر على الصياح فسقط من على جواده الى الارض وكان ذلك فى المسا
ولم تزل الكفار تقاتل بعضها بعضا الى ان طلع النهار ولم يجدوا ابراهيم
ولا غيره فعندها رجعت الكفار الى جوان وجوان لما ان شاهد ذلك
الفعال نهض على الاقدام وصار يرقص ويصفق وهو فرحانا ونظر الى
البرتقش فرآه باكى العينان زايد الوله ان كنت حزنانا فقال له لا
تبكى يا سيف الروم فوحق ما اعتقده من ملة المسيح انا ابراهيم لا يموت
فى هذه المرة ابدا وما هو الا طيب صحيح فقال له من اعلمك بذلك يا قبيح فقال
له قد قرات فى كتاب اليونان وحكمة اهل الزمان فقال له البرتقش وحق
المسيح ان كان هذا الكلام باطل لا بد عن قتلك حتى انى منك استريح

ثم ان جوان امر بقسمه المال على الرجال فقال له ملك الابحار وولي الاقفر
فقد اخذ علينا ابراهيم بركاتبه ولابد انيا في دين المسلمين لاجل ان اخذ
المال ويأخذ بثار ابراهيم وها انتم عندي مقيمين فان انتم غلبتموه فاقسموا
الاموال وان غلبكم فنبقى نشتري انفسنا بهذا المال ثم ان الابحار جمعن
للمال واقاموا في ذلك المكان وجعل جوان يدبرهم المكايد بمعرفته فهذا ما كان
من هؤلاء واما ما كان من سعد فانه بعد ان القى نفسه في البحر وكان تعبان مما
اعتراه من الضيق والضرر فغطس في البحر لشدة تعبه وقب على وجه الماء
وهو لا يرى له منقذ الا الله تعالى فقال يا رب الارباب خلصني من هذا
العذاب فبينما هو يطلب الفرج من الله واذا قد اقبلت اليه مركب صغيرة
من الجريد الاخضر بمقدافين من البوص ورجل جالس فيها وهو يقول
سبحان من اجراه سبحان من اهداه سبحان من يعلم بمحواه وقد اقبل الى
سعد ومد يده اليه فاخذه من البحر وهو على آخر نفس والقاه في ذلك
المركب وهو كانه سكران من كثرة ما اعتراه وقاساه فنام في المركب
لوقته وساعته وكان هذا سيدي عبد الله المغاوري رضي الله عنه قال
ثم ان الاستاذ دفع ثلاث دفعات وهو يقول سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله فاقبل به في الساعة الى شط بولاق واخرجه ليلا
من المركب والقاه الى البر وغطس الاستاذ بمركبه وبان فهذا ما كان من
الاستاذ واما ما كان من سعد فانه ما زال نائم حتى طلعت الشمس واقبلت اولاد
بولاق واجتمعوا عليه ورأوه وقد كثرت منهم الاقوال فبعضهم يقول
غريق وبعضهم يقول قتيل وما زالوا كذلك حتى تضاحى النهار
ففتح عينه المقدم سعد وعقل على نفسه وتامل فراى نفسه على بولاق فتعجب
من هذا الاتفاق الذي يجب ان يسطر في الاوراق وهو لا يعلم من اتى
به الى هذا المكان وظن انه منام ثم انه لما افاق قال في نفسه لابد لي ان
اطلع الديوان واقابل السلطان واسلم على الرجال ثم انه نهض على الاقدام
وسار طالب الديوان فهذا ما كان من سعد واما ما كان من السلطان
فانه جلس في بعض الايام وقد تكامل الديوان وتفكر المقدم ابراهيم
والرجال المسافرين فقال الملك يا وزير الزمان لقد طال المطال وما

عندنا علم من الرجال وعدنا مثل ما قال القائل * تقطعت الرسائل وانتسينا
وعدنا مثل زوار العبور * فلا خبر اتى من عند خلى * ولا انا طير اطير مع
الطيور * فبينما الملك كذلك واذا بسعد قد اقبل من باب الديوان
وهو يقول انعام فلما رآه الملك وتحقق انه سعد نهض له على الاقدام
واخذه ملأ الاحضان وقال له اهلاً وسهلاً بربحة الحاجب ثم انه
اجلسه الى جانبه وقدام له بالشربات فشرب فلما ان استقر به الجلوس
قال له الملك اين ابراهيم وايدمر البهلوان وابو بكر البطرني فقال له
يا ملك الاسلام اطال الله بقاك وعوضك الله خيراً في اعز رفقاك
فوحق راسك انى نظرت راس ابن خالتي بالشد والضبط طاير من الى
السماء نحو عن ثلاث قامات فلما ان سمع الملك ذلك غشى عليه
وانكب على وجهه وسقط من على كرسيه فرشوا عليه ماء الورد فافاق وهو
يقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم ان الملك قال حدثني
يا سعد بما جرى فاعاد عليه القصة من اولها الى آخرها فسقط الملك ثاني
مرة فقال له الوزير الآن يا سعد امضي الى حال سبيلك انت فقدت الاحباب
وانيت الآن تريد ان تهلك السلطان فامض الان فنزل سعد من الديوان
وهو حاير ولهان وقال لابد لى ان ادخل القلاع والحصون وتوجه سعد
من وقته طالب ارضه وقلعته هذا والملك قد افاق من غشوته وقال آه
ماتت الاحباب وفنيت الاصحاب ولكن وحق نعمة الاسلام لابد لى
ان اركب على الانجبار واخربها بالسكة والفدان وازرعها واجعل خيلى
ترعاها ثم ان الملك امر بان يكتبوا المكاتيب لاهل القلاع البعيد منهم
والقريب وقدامرهم بالركوب والمسير الى جسر الانجبار وجعل الملك
يجهز نفسه وقد شاعت الاخبار بان ابراهيم مات في الانجبار وكذلك
ايدمر البهلوان فتكلمت الناس على قدر عقولهم فمنهم من قال هذا قول
باطل وآخر يقول لرفقاه اعلموا انه مادام شيحه موجود لم يموت احد
من هذه الرجال والجنود هذا ولم يكن باكثر من عشرة ايام حتى برز
الملك في الاكام وقد خرج من غير زينة ولا مهرجان وقد شد ونزل
ولم يعترله قرار حتى اقبل على الانجبار واحاط بها من جميع الاماكن

من دخل الدكان لا يعلمون ما فيه فقال سعد يا ملك عفريت ابراهيم ظهر
فقال الملك والله هذا امر عجيب وقد سمعنا الندا من داخل من الصندوق
ثم ان الملك اراد ان يتقدم الى الصندوق واذا بالفطاطري مقبل اليهم
وقد وضع الصينية بين ايديهم وقال لهم كلوا يا غنادره فاكل الملك
وسعد فثقلت روسهم فوقعوا الى الارض فتركهم الفطاطري الى ان مضى
الليل واغلق باب الدكان وشجهم شجه عظيمه واعطاهم ضد البنج
فافاقوا وهم يقولوا نشهد ولم نجحد يا الدين محمد فلما سمع الفطاطري
منهم ذلك صاح عليهم وقال لهم انتم من اتباع محمد يا كناسات ما بقى
لكم خلاص من يدنا القصاص ولا بد لي انا امثل بكم في هذه الساعة فقال له
الملك تاتى علينا بره هيتة ثم اذ الملك قال لسعد يا سعد انظر من شدة
تجبره وكلامه يقول انا عندما اذكر الحضر نحن بيننا وبينه بلاد كثيرة
فاذا طلبناه يحضر الى عندنا فقال سعد يا ملك عند الامتحان يعز المرء
او يهان فقال له صدقت ثم ان الملك صاح بملو راسه وقال انت فين
يا سلطان القلاعين والحصون نحن نصرالله والفطاطري صاح اللئام
وقال له والاسم الاعظم انا شيحه ولكن يا ملك لاى شئ تفعل ذلك
الفعال وتعرض نفسك للوبال فسر من هنا ورح الى المرضى ولا تبقى
الا الخيام المقطعه والعدد المخلعه واذا سمعت دق الطرنبطات من عند
الشام فانت تكون اول من يولي بالرجال المفروسين الابطال فقال الملك
يا اخي لاى شئ ذلك فقال له اعلم ان اللعين جوان قد اصطنع بجامين
البارود تحت الارض وانتم الآن نازلين عليه فانت ورجالك [illegible]
على شرارة واحدة من النار فاذا مضيت من هاهنا فافعل ما امرتك
واني مرادي انا ادبر لباب اللغم الى الجهة الحلزونات والقي فيه النار حتى
تهلك هولاء الكفار فانك اذا هم سلموا لك نفوسهم وضربت فيهم انت
ورجالك بالسيف فما تفرغ منهم الا بعد مدة كثيرة من الايام وانت
يا سعد تاخذ هذه التذكره وسلمها لاهل الحصون والقلاع من نساء وولدان
واتباع وقل لهم ان القسيس حلف بالاسم الاعظم كل من اقام منكم هذه
الليلة هنا ولم يرحل الى بلاده فلا بد من سلخه وتعليق جلده على باب

بلده ثم تمضي الى فاطمة الحورانية وترسلها الى عاجلا وهي متنكرة في صفة
اللئام فاجابه الى ذلك ورجع الملك وسعد فاما الملك فانه رحل
الاثقال والاحمال وترك الخيام المتقطعة زوال ثم ان الملك اقام ينتظر
دق الطبول وقد اعطى الرموز الى الرجال المجهول هذا وسعد قد نبه على الرجال الاشداء
وعلى النسا بالكلية فلما سمعوا ذلك رحلوا من وقتهم وساعتهم واخبر سعد
فاطمة الحورانية بما قال له شيحه فسارت الى ان حتى اقبلت عليه فاشار لها
فدخلت الى الدكان فقال لها خذي سلاح اخوكي وملابسه وعدته
وحربته وخذي ايضا هذا المسمار الصغير وهذا اللوح الرصاص وسيري
الى قلعة جوادر ودقي هذا المسمار في المكان الذي ينام فيه اخوكي وعلقي
هذا اللوح في المسمار فاذا فعلتي ذلك تنظري هذا الصندوق وقد
انفتق تنده تحت اللوح فاحتفظي عليه ولا تفتحيه الا بعد ان يمضي
عليه سبع شهور وسبع جمع وسبع ايام وسبع اوقات وسبع درجات
وسبع دقايق فقالت له مايعرف هذه الحسبة فقال لها لا تفتحيه الا
اذا سمعتي فيه طبول وزمور ورجال تصيح ورايات تخفق ورجال
تصفق فحينئذ تفتحيه فاذا فتحتيه تنظري العجب فقالت له وما الذي
فيه فقال لها اعلمي يا فاطمة ان فيه روحي القديمة لانني لي روحين اذا انقبضت
واحدة اجعلها في ذلك الصندوق والبس الاخرى فقالت له صدقت
يا شيخ ولولا ذلك فما كنت تقدر على الملاعيب والحيل ثم انها تودعت
منه وسارت الى حال سبيلها وقد اخذت جميع ما كان لاخيها الا الحجر
فانها باتت في تلك الوقعة وما باتت هي وسائر قومها الا مسافرين
والى بلادهم طالبين هذا ما كان من هؤلاء واما ما كان من جمال الدين
فانه بعد ان رحل الرجال وامر الملك بما تقدم من المقال صار تحت الظلام
وترك الدكان وتوجه الى الجبل ودور بابه الى جهة الكفار وسال الله ان
يسهل له ما طلب وان ينجز له هذا السبب ثم انه التفت الى وراه فراى
بطريق كبير يبكي وينوح فقال له لاي شي تبكي فقال له انني عشت
عمر طويل وما رايت سقر بعيني ابدا فقال له اعلم انني حواري من اتباع
المسيح وقد امرني ان اوريك في ساعتك هذه سقر فقال له انا في عرضك

فقال لم خذ هذه الاكره والقيها في هذا المكان وكانت الاكره مصنوعه
بروح الكبريت فاذا القيتها فيه تذهب الى سقر في اقل من لمح البصر
وحق المسيح فاجابه الى ذلك وقبل يده وسار طالب المكان الذي عينه
لم هذا وشيحم قد تركم وسار الى الرجال الذين متوكلين بدق الطبول وقال
لهم ان عالم الملة جوان يامركم بدق الطبول وهذه الاماره التي بينكم وبينه
ثم ناولهم صليبا من الشمع الاحمر مكتوب عليه اسم جوان وكان شيحم حاضر
حاضر العلامة التي قالهم عليها فاجابوه الى ذلك ودقوا الطبول
والكاسات هذا والملعون قد القى الاكره في المكان الذي عينه لم جمال
الدين فالتهب البارود واستفح بذلك الهالك اللعين هذا ولما ان سمع
الكفار دق الطبول ركبت عن اخرها وطلبوا الاسلام من كل جانب ومكان
وصاحوا ابرى ببرى فلما ان نظر الملك الى ذلك ولى الادبار وركن الى الفرار
وتبعوه الرجال الى رؤس الجبال وقد صارت الكفار بين الرجال
والجبال والنار وقد مسكت الاسلام عليهم رؤس الجبال من الاربع
جهات فمن هرب من النار اخذه البتار ومن هرب من السيف احترق
بالنار وقد نظر جوان الى تلك الفعال فالتفت الى سيف الروم وقال
له انا عمري ما رايت ان الكفار لهم كرامات مثل ذلك اليوم لاني ارى
الفارس طاير بفرسه الى السما واني اقول ان السراق قد حضر ودبر هذا
الامر وحرق النار على الكفار واعلم انني اذا وقعت في هذه المره فلا بد ان الملك
يقتلني ولا يعرف كتابي يونان ولا حكمة اهل زمان ولا بد ان الملوك يقعوا
في يده ويقتلهم والراي عندي اننا نسير من هاهنا فقال البرتقش هذا
لا يصح قد عزم يقتلك ويريح الدنيا منك لانك سبب هذه البليه ولقد
فجعتني في ابراهيم بالكليه فقال له لا تخاف عليه فقال لم كيف لا اخاف
بعد ذلك وقد شرب كاس المهالك فقال لم سير معي وانا اوريه لك
بعينك فقال له البرتقش والاسم الاعظم ان لم تفعل والا قتلتك
ثم انهم انسلوا من المعركه تحت الظلام فهذا ما كان من هولا واما ما
كان من الكفار فانهم ما زالت النار تشتعل بالكفار والسيف ياخذ
من ولى منهم ثلاث ايام وقد خمدت النار وهلكت اهل الطغيان

فعند

فعند ذلك قال الملك انهبوا سائر الاماكن واتونى بالملوك وحوانهم فسارت
الرجال وقد هجمت على الجبال وقبضوا الستة وثلاثين ملك والابجار
وولده ودوروا على حوانتهم فما راوه وقد صارت الرجال ينهبون الحارات
والازقات فبينما هم كذلك اذا اقبلوا الى حارة وارادوا ان يدخلونها فراوا
بيرق معلق على الباب مكتوب عليه وحق الملك المنان هذه الحاره مكرومه
لاجل ايدمر البهلوان فعادوا عنها واعلموا السلطان فتعجب من ذلك فقال
الملك ادخلوا اليها واسألوا عن حقيقة الحال حتى تاتونى بما يظهر من البرهان
فعادوا الى الحاره وارادوا الدخول واذا برجل اقبل عليهم وقال لهم ما الخبر
فقالوا له ان الملك امرنا ننهب هذه الحاره فمنعتنا هذه الكتابه وما ندرى
اصل العباره فقال لهم سيروا الى ملككم وانا اعلمه بالقصه فساروا به الى
الملك فلما رآه قبل الارض بين يديه فقال له ايش انت فقال انا الحكيم قرطيس
الحاجب وانا كنت من اهل الكفر والضلال والآن اعبد الله الملك المتعال
وذلك لما جرت هذه الوقعة انا فى تلك الليلة دخل الىّ اتصال بمن يعلم
السر والحال يقال له الملك الصالح ايوب ولى الله المجذوب وقد عرفنى
الحق فاتبعته والباطل فاجتنبته وقد امرنى ان انزل الى مكان الوقعة
واخذ الامير ايدمر واداويه واعلمنى ان شفاه على يدى ونجاتى بسببه فلما
ان رايت ذلك فى منامى استيقظت من لذيذ احلامى ونزلت الى مكان
الوقعة وقد صرت ادور عليه فوجدت عامودا من النور قد اتصل اليه
فاقبلت الى ذلك العامود ورفعت القتلا عنه وقد عرفته بملابسه
لانها لا تشابه ملابس القوم ومسكت نبطه فرايت فيه الروح فحملته
الى منزلى وداويته بمعرفتى وقد رايته مشرمط البدن فقطبته واشفاه
الله على يدى وهو الآن عندى فى صحة وسلامة ولما اتيت انت وجرا
ما جرا خفت على حارتى وهتك حرمتى فشكوت ذلك اليه فامرنى بكتابة
هذا البيرق ففعلت ذلك ولما ان راوها الرجال اعلموك بهذا الحال
فامرتهم بالعودة وان يحققوا السؤال فقابلتهم وعدت اليك معهم
فهذا كان الاصل والسبب فلما سمع الملك ذلك الكلام نهض على
الاقدام وهو متعجب من تدبير رب العالمين ثم سار الملك بالرجال

حتى اقبلوا الى تلك الحاره ودخلوا على الامير ايدمر فوجدوه فى غاية
الصحة والامان فلما ان وقعت العين على العين نهض ايدمر الى السلطان
فاخذه الملك ملأ الاحضان وحمد الملك المنان وقال لقرقطين لك
عندى غاية الاكرام هذا ولما ان رات الرجال الذى فى الحاره ذلك الاكرام
الذى حصل لقرقطين من الملك العادل اسلموا عن آخرهم اجمعين
هذا وقد اقبل بهم الملك الى رجاله ومعه ايدمر الى جانبه ولما ان استقر
بهم القرار امر الملك باحضار الملوك جميعا فاحضروهم بين يديه فامر
الملك بضرب رقاب الجميع فقالوا نشترى انفسنا بالاموال فقال الملك
لو كنتم تعطوني مال اهل الدنيا ما اقبل فذا ابدا فبينما هو كذلك واذا بالمقدم جمال
الدين شيحه قد اقبل اليه وقال له يا ملك الاسلام اعلم ان هؤلاء الملكين
الانجبار وولده مغرورين وعندهم اموال رومة المداين وقد اخذ عليهم
ابراهيم وصل فلا تقتلهم واما الباقى فافعل بهم ما تريد ثم انك تامر
النحاتين ان ينحتوا الحلزون الاول وتسلط عليهم السقايين حتى يرشوه
وتبرد له شعير فينبت فى ثلاثة ايام فتطلق خيلك يرعوا ولا يتفذ تمسك
ثم ان شيحه تركهم وسار الى حال سبيله هذا وقد امر الملك الامير ايدمر
بقتل الملوك الستة وثلاثين فدخل من اولهم وخرج من آخرهم وقد انزل
الله البركة فيهم بعد ان كانوا ستة وثلاثين عادوا اثنين وسبعين
فامر الملك بأخذ رؤس الملوك على الرماح واطلق الملكين وامرهم ان
يحضروا المال فاحضروه وفعل ما امره به شيحه في الشعير ورعوه
الخيول لاجل اليمين وضم الملك العساكر والرجال وسار الملك حتى اقبل
الى مصر ودخل من غير زينه ولا مهرجان ورؤس الملوك مرتفعه على اعلا
الرماح هذا وقد وصلت الاخبار الى الملكه فلبست ملابس الاحزان
وقد جلس الملك فى الديوان برهة من الزمان قال فلما ان كان فى بعض
الايام قال الملك يا وزيرى من مدة الركبه للآن ما اتانا خبر من عند
حسن الحورانى فلا بد انه من شدة غمه عيان على ولده وحرارة كبده
ومن الواجب اننا نفتقده فقال له الوزير هذا هو الرأى الصواب
فاحضر الملك شكيجه فيها عشرة الاف دينار وقال لمحمد كامل الجان

وكان

وكان من جملة مشاديد ابراهيم فقال له خذ هذه وسير الى حوران وسلم
على حسن وقبل يديه وسلم هذا المال اليه وقل له مالك الا ما يسر خاطرك
فاجابه بالسمع والطاعه واخذ المال وسار ولم يزل سايراً الى ان اقبل
الى قلعة مسياط وكان ذلك عند المسا فدخل الى القلعه فتلقاه صداود
وشاهين واكرموه وعن سبب مسيره سالوه فاعاد عليهم القصه
ثم انهم بكوا على ابراهيم وقالوا له لقد كان خطب منا نا فلانة الحصون فقال
لهم محمد كامل الان فات من الذى فات والحى افضل من الميت وانا قد جئتكم
خاطبا وفى اختكم راغبا فخذوا هذا المال واعقدوا عقدها على فى
عاجل الحال فلما ابوه الى ذلك وعقدوا عقدها وقد بلغها الخبر فقالت
لا كان ذلك ابدا ولو سقيت كاس الردا وانا زوجة ابو خليل و لو فى
الجنة وقد ظهر منها التمنع فجعلوا اخوتها يلاطفوها فلم ترضى بذلك
ابدا هذا وقد اقاموا الافراح والليالى الملاح وقالوا لمحمد كامل نريد
المواشى فقال انا الذى اجيب لكم ذلك ثم ركب جواده وسار الى
قلعة حوران فرآى الرعاة ومعهم الاغنام فغار عليهم واخذ المواشى
منهم وعاد الى قلاع المسايطه وقد جاءت ليلة الزفاف فقالوا لها
تزينى للزفاف فقالت لهم انا لا افعل ذلك ابدا وان غصبتونى على
ذلك قتلت نفسى بيدى وقالت هذا الخناس قبلى فكتفوها وفى مكان
الاصابة ادخلوها واغلقوا الباب عليها وبعد اذان العشا ادخلوه
عليها فلما راته بكت وقالت له ارجع عنى ولا تقربنى فانى اسـ ق عليك
العهد الذى بينك وبينه فقال لها ابراهيم مات والعهد مات وانقضت
ايامه والحى افضل من الميت ثم اراد ان يدنو منها وهى تستغيث فلا
تغاث حتى انه اقبل اليها واذا بها صاحت بعلو راسها وقالت
ادركنى يا ابراهيم يا ابن حسن فما لحقت ان تتم كلامها الا وقد نزل اليها المقدم
ابراهيم من الاعلا الى الادنى فلما رآه محمد بن كامل انبهر وتغير لونه
وتاخر الى وراه وتشككت اسنانه واعتقل لسانه وزاغت نواظره
وصاح انا فى عرض النبى هذا وقد اقبل اليه المقدم ابراهيم وقبض عليه
وقال له لا كنت ولا كان ولا تعمرت بك اوطان يا خناس انت

ما رايت قدامك الاحور اذ تاخذ مواشيها ولكن اعبط العامود
والاسم الاعظم ان صحت لاجعلنك انت والعامود اربع قطع ثم انه
ضربه بالشاكرية سكطع ثمانين وصل نائله الحصون وكيفه بكتافها على
العامود واخذ نافله وصعد بها الى الخلوات فهذا ما كان من هؤلاء واما
ما كان من المسايطة فانهم باتوا الى ان طلع النهار وارادوا ان ينهبوا
نسيبهم فدخلوا عليه فراوه مصلوب في العامود ولم يروا لاختهم اثر فقالوا
لمهد بن كامل ابن اختنا فقال لهم اعلموا ان ابراهيم بن حسن نزل الي وربطني
على ذلك العامود وضربني واخذها وصار بها الى الخلا فلما سمعوا ذلك
تعجبوا وارادوا ان يكذبوه فراوا آثار الضرب ظاهر عليه فخافوا على عرضهم
من الفضايح فقالوا له عليك بالسلطان ونحن نلحقك الى هذا المكان
قال وكان السبب في ذلك سبب عجيب وهو ان المقدم فاطمة الحمر انيه
لما ان لخذت اللوح المرصود والمسمار وسارت الى حوران دقت المسمار
في حائط القلعة التي لابراهيم وتاملت فرات الصندوق قد انتقل كما
اخبرها جمال الدين فلما راته تعجبت وقد رآه المقدم حسن الحوراني فسالها
عنه فقالت له هذا فيه روح الشيخ القديمة فقال لها اتركيه لما
الى ان يطلبها ثم انه مضى على ذلك مدة من الزمان وقد دخلت فاطمة
في بعض الايام تريد ان تكنس ذلك المكان وهي حزينة على اخيها فجعلت تبكي وتقول

فوالله ما كان الفراق بخاطري ... ولكن نفس الزمان عجيب
جراقلبي الباكي على بعد كم ... فيمشي في القلب ذهيب

آه يا نور عيني يا ابو خليل فبينما هي تذكر ذلك واذا بها سمعت ضربة من
داخل الصندوق بيمين ويقول لها لا تبكي يا اختاه انا اطلب المال مائة
واربعين خزنة الا انصف خزنة فلما سمعت فاطمة الندا من الصندوق
انبهرت وتركته وصارت الى امها وهي مصفرة اللون فقالت لها امها
ما الخبر فقالت لها ان عفريت وليد لك ظهر فقالت لها يا فاحشة الجاحد
يظهر له عفريتات فقالت لها امضي معي واسمعي فقالت لها امضي الى
ابيك وادعيه يحضر الى عندي فصاحت بر فحضر وساروا جميعا الى
المكان الذي فيه الصندوق وجعلوا يبكون على ولدهم واذا بالصوت

مثل الاول يناديهما من داخل الصندوق فلما سمع المقدم حسن ذلك
طار عقله وحط يده على الشاكرية وضرب الصندوق فطير غطاه وتامل
من داخله فراى ولده راقدا وهو مشدود بالرباط وقطن الحكمة فلما رآى
ذلك خر لله ساجد ثم رفع راسه الى زوجته وابنته وقال لهما قد من
الله علينا بسلامة ولدنا ففرحوا اهل القلعة وامر المقدم ابراهيم
بالفراش واخذوه من الصندوق وصاروا يخرجون القطن الذى
على الجراحات فالجرح الذى جف يخرج منه القطن بسهولة والذى
لم يجف لم يخرج القطن الا بالدما وساروا يرمون ذلك القطن ثم وقد
اجلسوا المقدم ابراهيم فى الفراش هذا وحسن ينادى ويقول الله
يبقى لنا القصير الذى اخرجك رجل [illegible] رجل ثم انه قال يا ولدى
ما الذى تشتهيه فقال له كشك بصوصا فطبخوا له الكشك بالفراخ
وقدموه له فجعل ياكل ابراهيم والعجب ما فى هذه السيرة ان سعد
قدم فى ذلك الوقت الى حوران ودخل الى القلعة فتامل ابراهيم
وهو ياكل من ذلك الكشك فلما رآه قال له انت بالاكل طيب يا وليد
[illegible] له ولكن لا بد لى ان ابشر الملك العادل ثم ان سعد تركهم ونزل
قاصد الديوان هذا ما كان منه واما ما كان من المقدم ابراهيم فانه
بعد ان اكل واستقر الطعام فى جوفه فنفحت عليه سائر الجراحات
وخرجت الدما ووقع الى الارض فصاح المقدم حسن الحورانى وقال
حكيم يا رجال فتبادرت الرجال فرأوا رجلا [illegible] حكيما [illegible] اليه
فتقرب واحد منهم واخرج ريشة واراد ان يدهن بها واذا [illegible]
من الاتباع ضرب الحكيم على وجهه اكاد ان يعدمه [illegible] الحكيم
ان يصيح آخ فصاح بالقوة المقلوبة وقال واى فلما سمعه المقدم
حسن قال له التبع وقد حرق اللثام فعرفه المقدم حسن انه هذا جمال
الدين فقال له بعد ان قبل يده لاى شئ تفعل يا حسن [illegible] ولكن
هذا ورد [illegible] فى كتاب اليونان فا[illegible] العينى
جوانب [illegible] الى [illegible]
[illegible]

وجعل عليهم الغفر ثم ان المقدم جمال الدين اخرج من جرابه سبع قرايز
وجعل يسقي ابراهيم واحدة بعد واحده وهو يشرب ويتقايا حتى
نظف جوفه من الطعام وذلك لانه اذا كان فيه اثار الطعام تخنقه الارضا
ثم ان شيحه اعاده الى الصندوق ورد عليه القطن كما كان ومن عادة
القطن انه يكشف فعم سائر بدنه الا وجهه فاخرج له قطنا آخر من كتاب
اليونان قالت الرواة انه ينفع ولا ينفع فاذا كان ابراهيم رايق يكون
وجهه رايق واذا تغير يظهر في وجهه نشاطيب الانجار اذا نظرت اليه
الحامل تضيع حملها لوقتها ثم انه رد الغطا عليه وقال له يا حسن
لا تفتح الصندوق الا اذا سمعت فيه طبول وزمور ورايات تخفق
ورجال تصفق فعند ذلك يكون آن الاوان فاجابه الى ذلك وتركه
ونزل الى حال سبيله فهذا ما كان منه واما ما كان من حسن الحوراني
فانه اقام بجانب الصندوق لا يفارقه ليل ولا نهار حتى سمع العلامات
التي قال له عليها شيحه ففرح بذلك وفتح الصندوق فرأى ولده بحال
الصحة والسلامة كما قال بعضهم في معنى ذلك شعرا

ما عند ربك شدة ابدا * لا ولطف الله قد حصلا
لك الحمد يا ربي على العطا * لقد اوليتني نعما انت لها اهلا
اريد تقصيرا تزد في تكرما * كأني بالتقصير استوجب الفضلا

فلما ان رآه حمد الله تعالى وضم ولده الى صدره وجلس ابراهيم مع ابيه
حتى اشتدت اعضاه وكان جلوسه في مكان يكشف البر فرأى الرعاة
وقد اقبلوا يشكون الى اباه من محمد كامل الهجان وانه تزوج بنا فلة
الحصون ونهب المواشي وساقها الى قلعة مسطا فقال لهم المقدم
حسن الحوراني لا تذكروا ذلك لئلا يسمع ولدي بذلك فينغم
فتعود له العيا والمرض فذهب الرعاة وقد كتم ذلك المقدم حسن
الحوراني فناداه ولده وقال له ما الذي احضر اليك الرعاة فقال له يا ولدي
انهم قالوا لي ان بكرة ولدت ومات ولدها فقلت لهم اذبحوها وكلوها
فلما سمع ابراهيم ذلك من والده تبسم وقال له بالاسم الاعظم ما قالوا
لك ان محمد الهجان نهب المواشي وساقهم قلعة مسياط لاجل فرح

فاطمه فقال له نعم فقال ابراهيم الآن احضر والى بدلتي وعدتي وشاكريتي فقال له ابيه يا ولدي اخاف عليك من الاعادي وانت للآن فيك اثر المرض فقال له لابد من ذلك فاحضر له والده ما طلب فلبس وتقلد وركب حجرته واقسم على الرجال ان لحدا لا يتبعه من اهل قلعته ثم سار الى الخلوات الى ان اقبل الى راس الجبل فبينما هو سائر واذا بخيال من كبد البر مقبل اليه وصاح وقال هات الغفر فقال ابراهيم وعلى ايش يكون الغفر فقال الخيال على بدلتك وفرسك وحجرتك فقال ابراهيم والغفر كثير فقال له الخيال الف دينار فقال له ابراهيم والذي لم معه شيء فقال له الخيال جيتك فقال له ابراهيم وانا تلقيتك ثم ان الخيال انطبق عليه وجعلا يتضاربان ساعة من النهار وقد تعب الخيال فمد يده اليه ابراهيم اخذه اسير ورفعه على زنده وقال له من الذي يدفع الغفر لصاحبه فقال له ردني الى سرجي فانا والدك حسن الحوراني فقال له ولاي شيء فعلت ذلك فقال له خوفا عليك وقد اردت ان اختبرك والآن اطمأن قلبي فقال له ارجع الى قلعتك فتركه وسار ابراهيم حتى اقبل الى جبانة في الطريق فتامل فرأى شابا واقفا على قبر وقد قبض على حجر وهو يضرب به ذلك القبر ويقول لصاحبه كيف انك تنام وتتركني وقد حل بي ما الله به عليم وهو يبكي فكانه كما قيل

ان الفقر يذهب انوار الفتى * مثل اصفرار الشمس عند المغيب
والمرء اذا كان بين اهله * ثم ابتلى بالفقر قالوا غريب

فلما رآه ابراهيم على ذلك الحاله دنا منه وقال السلام عليك فرد عليه السلام فقال له ابراهيم لاي شيء تفعل هذه الفعال فقال له الشاب امض الى حال سبيلك فالله عليم انك رجل من اولاد اسماعيل فقال له نعم فقال له الآن طابت لكم الارض كلها بعد موت كبيري فافعلوا ما بدا لكم فقال له ومن هو كبيرك فقال له كبيري المقدم ابراهيم ابن حسن فزاد عجبا ابراهيم ثم ان الغلام بكى وانشد يقول

ابكي على الاحباب حقا وانذب * بطول ليلي مع نهاري وانحب
على فقد من امسى رهينا ثاويا * من بعدما في العز امسى معطب

يا دار ابكي على فقد الذي * كان حصنا لكل من يتقرب
يا دار النعيم دواما مد المدى * فلقد كان ملجأ لنا ومنسب
فلا بكين عليهما دمت باقيا * حتى ان اكون طريحا معطب

قال الراوي يا هذا ومن اين لك معرفة به حتى انك ترثيه وتبكي عليه فقال له والله يا سيدي انه كان مخاصما لكل عايب وكانت ساير الناس تخشى باسمه واعلمك انني ما رايته ابدا ولكني سمعت بذكره من جميع الناس نسبت روحي اليه فقال له ابراهيم ما اسمك قال اسمي علي بن الشياح فقال له يا علي الف مرحبا بك فهو انا ابراهيم الذي ذكرت قال فلما ان سمع الغلام ذلك تهلل وجهه فرحا وقال له بالاسم الاعظم انت ابراهيم قال له والاسم الاعظم انا فقال له وبا عشي رجعت الى الدنيا فقال له اعلم ان الله على كل شيء قدير فقال له علي بن الشياح يا هل ترى القمح في الخزن غالي والا بسعر الدنيا فقال له لا تمزح علي يا علي اخبرني عن قصتك فقال له اعلم ان لي حكاية عجيبة وهو ان ابي كان يقال له حسن الشياح وله اخ اسمه محمد الشياح وهذا عمي له ابنة يقال لها فاطمة وكنا نحب بعضنا فاتفق ابي مع عمي على انهم يزوجونا ببعضنا فاجابه عمي لذلك وعقد العقد علي وقد مضى على ذلك مدة يسيرة فمرض والدي وتوفي الى رحمة الله وقد اشتغلنا بعزائه وعملنا له ما يلزم له الحال فلما تهيأ الفراغ من ذلك قلت لعمي قد مضى ما مضى تم شرع لنا في الافراح فقال لي يا ولدي اني اخاف ان الناس تلومني تاخر قدر شهر فاجبته الى ذلك حتى مضى اكثر من شهرين فقلت له يا عماه ادخلني على ابنة عمي فقال لي يا ولدي مرادي ان اعمل بيتي وبيتك واحدا وذلك وفرلك واصلح لحالك وها انا بدلا على ابوك فانقل متاعك عندي فاجبته الى ذلك ونقلت مالي ومال ابي الى منزله وبعد ذلك طلبت منه الدخول فصاح علي وطردني من منزله وقال لي ما لك عندي بنات ولا مال ولا نوال ولا ازوجك ابنتي ابدا ثم انه طردني وكتب كتاب ابنته على رجل غيري فضاق صدري واتيت الى قبر ابي وفعلت ما رايتني هذه قصتي والسبب قال فلما سمع ابراهيم ذلك قال له لا تخف فلا بد لي ان اقضي حاجتك وابلغك

امنيتك

امينك لان قصتك مثل قصتي فقال له يا بوضليل اعلم ان دخولها هذه
الليلة فقال له سير الى هناك واقف بعيد فاذا رايت الزفة وقد اقبلت
فاقبض على البنت وقول انا لا اسيبها الا على يد كبيري المقدم ابراهيم
فعند ذلك اتي اليك واخلصك من هذه القضية فاجابه على ذلك وسار
وقد جلس بعيدا حتى جاءت العروس وهي تبكي على فراق ابن عمها وما
غصبها على ذلك الا والدها فعند ذلك نهض الغلام وقبض عليها وصاح
باعلا صوته هذه زوجتي وانا لا اسيبها الا على يد كبيري المقدم ابراهيم
وكان قد شاع الخبر بموت ابراهيم فقال له واحد من الحاضرين لا شك
انك قليل الادب واخر يقول هذا الذي ذكرته لا عبرة به بين الناس وقد
تكلموا بمثل ذلك واقبل محمد الشياح اليه وقال له يا ولد الزنا تاخر عن العروس
فلا كنت ولا كان ولا عمرت بك اوطان اما كفاك ما خلفه ابوك على سمت
الديون وهو يقول انا لا ابرح حتى اقيم الدعوة على يد كبيري المقدم ابراهيم
فقال رجل انا قد ضربته علقة وقال اخر انا بطحته وقال اخر انا كفي معلم
في قفاه فبينما هم في مثل ذلك واذا بابراهيم وقد اقبل من كبد البر وقد
سمع كلام الرجال في حقه وعند اقباله صاح عليهم صيحة منكرة فلما
سمعت الرجال صياحه وتحققوا مجيئه قال بعضهم لبعض قد جاء العلم
فانا نتعلق بهذا المشكل ثم انهم صاروا يهربون من كل مكان هذا وقد
اقبل ابراهيم الى المتكلمين وقال لهم من هو الذي ضربه وبطحه
فقال واحد منهم علي الطلاق اني كنت اقول ذلك على شيخ الحارة لكونه
رجل سفيه فقال ابراهيم سامحكم الله ثم انه امر بالعروس ان يدخلوها
الى مكان الاصابة فارسلوها وامر ايضا باعيان الناس بحضور وانساهم
المقدم ابراهيم عن السبب الذي اقتضى تاخر هذا الغلام عن الدخول
بعروسته بعد العقد عليها وما السبب الذي اباح زواجها بغير طلاقها
من زوجها فقالوا له اسال ابوها لانه هو المتولي امرها فقال ابراهيم
احضروا لنا الفقيه الذي كتب الكتاب على غيره زوجها فاحضروه
بين يديه فساله عن ذلك فقال له اعلم ان زوجته على الشياح يقال
لها فاطمه واما هذه يقال لها عائشه فهذه غير الاولى واذا كانت

لما عائشة فهذه غير الاولى واذا كانت هي واحدة فيكون العقد الثاني باطل وتزوّر
على ابوها لكونه غير اسمها فعند ذلك قال المقدم ابراهيم لابوها وانت يخلصك
ذلك من الله تعالى فسكت ولم يرد عليه جواب ففي عاجل الحال نهض عليه وادركما فرمي
وادماه الى الارض وصاح يا علي وقال له الآن اطلع الى زوجتك وادخل بها في حضرتي
فاجابه الى ذلك وصعد اليها وازال بكارتها وعاد الى المقدم ابراهيم وقبل
يده فقال له يا علي قد امرتك الآن بقتل هذا الرجل الخوان فقال له يا ابو خليل
هذا يكون بعدما اتمنى عليك فقال له ابراهيم تمنى فقال تمنيت على الله ثم
على جنابك العفو عن عمي فقال المقدم ابراهيم حقيقة انك من بيت
الكرم وانا لاجل خاطرك عفوت عنه من الموت ولكن وحق دين الاسلام
لابد من حضور الدفاتر وجميع ما خلفه ابوك تاخذه وهو مكتّف ولم
اطلقه الا بعد ذلك هذا وقد حضرت الدفاتر في عاجل الحال واستلم
الغلام مال ابيه وعفى عن عمه واراد ان يسير فقال علي يا ابو خليل انا ما بقيت
اقدر افارقك ابدا فاجعلني خادما الى الحجرة فاجابه الى ذلك وسار معه
الى ان وصلوا الى قلعة مسياط وكان الليل قد اقبل فصعد ابراهيم الى القلعة
وكان مجيئ ابراهيم ليلة الدخلة بنافلة الحصون على محمد كامل
فاقام ابراهيم يترقب عود ابن كامل وقد رأى ما فعلوه المسايطه
مع اختهم وكيف كتفوها وكيف دخلوه عليها واغلقوا الابواب عليهما
وهي تستغيث فلا تغاث وقد صاحت يا ابراهيم فنزل اليها وضرب
محمد بن كامل القلعه واخذ نافله وربطها على العامود ونزل بها ليلا
من ظهر القلعة وسار بها حتى اقبل الى علي بن الشياح فوجده قد اخذ
بحجرة ثانية غير حجرة ابراهيم فقال له ومن اين لك هذه يا علي فقال له
اعلم اني قد علمت انك قد اتيت الى هذه القلعة بسبب نافلة الحصون
وعلمت انك تاتي بها فربطت الحجرة وسرت الى مكان الخيل وسلبت
الحجرة الثانية لاجل ركوبها معك وقلت لبالي اذا اتى بنافله تركب
معه الحجرة الاخرى واذا لم ياتِ بها فاني اركبها فقال له ابراهيم لقد
فعلت الصواب ثم ان ابراهيم ركب واركب نافله وساروا الجميع في البر
فهذا ما كان من هؤلاء واما ما كان من امر ملك الاسلام فانه مقيم

في بعض الايام واذا بسعد يقبل الارض بين يديه وهو يقول شعر
تشرفت الدنيا بطلعة سيد * ورب الورى اعطاك الاماني
وخصك الرحمن بالنصر منه * ففاق بجاهك نجم الفرقدان
وعطاك ربك نصرا ورفعة * وايدك ربي على من يعاني
قال فلما ان رآه الملك ترحب به وقال له والله لقد شق علينا فراق
ابراهيم فقال له سعد ما له يا امير المؤمنين فقال له مات فقال لا وحق
راسك ما مات وانما هو الآن في قيد الحياة وقد دخلت قلعة عوزين فرأيته
وهو جالس ياكل كشك بصوصيات فلما سمع الملك ذلك من سعد
تبسم وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والتفت الى وزيره وحقق
لسعد انه مختبل في عقله على فقد ابراهيم فقال لسعد وكيف ذلك
يا ملك فقال له من الذي رأيت راسه طائرة الى السماء في الانجبار
قال سعد ابن خالتي قال الملك ومن الذي ياكل الكشك قال سعد ابن خالتي
قال الملك واي جنان اعظم من هذا فتذكر سعد في ذلك وعلم ان ما قاله غير
لائق فسكت عن الخطاب هذا وقدام الملك بالمارستنجي فحضر فسلمه
سعد وقال له تقل حديده فاخذه وركم عليه ووضعه في المارستان
وقد صارت الرجال والامراء يذهبون اليه ويسالونه ويضحكون عليه
ويقولون مرة رايته وقد طارت راسه وبعده رأيته ياكل كشك بصصات
قال الراوي فلما ان كان اليوم الثاني بينما الملك جالس واذا بمحمد
ابن كامل الهجان يقبل الارض بين يديه وهو يقول
ادام الله سرورك والبقاء * وعطاك ربك هيبة وجلالا
وفاق نجمك نجم الثريا * وطالعه على العلوا لمع قد تلالا
فاسمع قصتي واجبر لكسري * فقد علاني مهابة وخيالا
فخلصني من امور مشكلات * بحق من قد فاق بدرا تلالا
انت مليك العصر حقا * ولقد حويت الكمال مع الدلالا
قال الملك ما الخبر يا ابن كامل قال له انا استجير بك من المقدم ابراهيم
فقال الملك والآخر ذهب عقله ثم قال له ما الخبر فاعاد عليه القصة
فلم يصدقه الملك بل امر بالحديد وقال اقرنوه مع سعد ففعلوا به ذلك

العمل واراد الملك ان يتكلم واذا با لاثنين المسا يطم مقبلين وهم يقولون
مظلومين يا ملك فقال الملك ومن الذى ظلمكم قالوا عرضنا اخذه ابراهيم
ثم قصوا عليه القصه فلم يصدقهم بل امر بالحديد وسجنهم هذا وقد
تواترت الاخبار بنهب التجار من ابراهيم واقام بندبرة العصبات
وصار الملك كل من رآه يخبر بذلك يامر بسجنه وقد كاد الملك
ان يخرج عقله قال الراوى فبينما هو كذلك واذا بالمقدم جمال الدين شيحه
طالع اليه فتلقاه وقال له احضرنى يا جمال الدين قد جرا من امر سعد ما هو
كذا وكذا قال المقدم جمال الدين صحيح فقال له وانت الآخر يا اخى تقول
صحيح فقال له شيحه يا ظاهر انت ما بقى عليك الا انك تقول حديد وتامر
بسجنى فقال الملك والله لقد هجر ذلك بقلبى فقال له شيحه اعلم ان جميع
ما قالوه هؤلاء الرجال صحيح وانا اعلمك بحقيقة الحال فان هذه القصه
عجيبه وهو ان الله تبارك وتعالى خلق فى قديم الزمان كهين يقال له
يونان وكان يعلم علوم الاقلام فاصطنع كتاب اليونان لاهل ملة
الصلبان وعمل المسالك لاهل الطغيان والمهالك لاهل الايمان وان
من الطاف الله تعالى ظهر من صلب هذا اللعين ولد يقال له ايبان وقد
اطلع على الكتب وعرف ان دين الاسلام هو الحق فاتبعه واسلم وكتم
ايمانه الى ان مات الكهين يونان ثم ان ولده ايبان اطلع على مخلفات ابيه
فوجد من جملتها كتاب اليونان وفيه المهالك لاهل الايمان والمسالك
لاهل الكفر والطغيان وكان قد كتب اللعين فى صفائح الذهب فاصطنع
الآخر صفائح الفضه وكتب عليها ضد المهالك التى ذكرها والده ولا
ترك مهلكا الا وجعل له مسلكا وتكاملت له العنايه وتم ذلك الكتاب
ثم امر من كان تحت طاعته بالاسلام فاسلموا وقد تناسلت الذرارى
من ايبان واختلفت بينهما الاديان فمنهم من استقام على الايمان
ومنهم من عبد النيران وكان قد تولى مكان الكهين يونان وولده رجل
يعبد النار يقال له عبد لهب وقد تخلف له ولد فسماه عبد الصليب
طلع يعشق العيون السود فما ترك بنتا الا وبدد عرضها ولا امراة الا
وفسد بها ولم يقدر احد ان يمنعه خوفا من ابيه وكان لابيه وزير

يقال له لوقا وله بنت يقال لها تحفة المسيح لكنها ذات وجه صبيح ولسان
فصيح فنظرها عبد الصليب مع خدامها فاراد ان يفترس بها فمنعوه
الخدام عنها وقالوا له هذه بنت الوزير لوقا فلما سمع ذلك تركهم ومضى
الى عند ابيه وشكى له ذلك وقال لابد لى ان اعمل بنت الوزير فلما سمع
والده ذلك اشترى خاطر الوزير وجعل يهدد ولده وقال للوزير
ان لم يرجع عن ابنتك والا امنعه وكان قصده بذلك الزجر لولده
فاستحسن الوزير القول وصمم على ذلك هذا والغلام صبر الى الليل
وعبر الى منزل الوزير مترقبا له فلما رآه قبض عليه وجعل يضربه ضربا
لشاكرية على اعضاه واجنابه ومازال به حتى قطع النفس ثم حمله الى
الخلوات وارماه فلما جاء الصباح ذهب الوزير الى الديوان فبينما هم
كذلك واذا برجل صياد قد اتى الى الديوان ومعه الغلام حامله حتى
طرحه بين يديه فلما رآه والده عرفه وعرف ان الذى فعل به ذلك لوقا
فالتفت اليه وقال له انا ذكرت لك هذا الكلام على سبيل التخويف
فكيف انك تكون وزير ولم تدرى فى المعانى والسياسة ثم انه ضربه
بالحسام اطاح راسه ثم انه ارسل فى عاجل الحال كل من كان تحت
حكمه من الحكما وارباب الاقلام وكانوا ستين حكيما فقال لهم انظروا
عاقبة امر ولدى ان كان يبرا من ذلك ام لا فضربوا التخوت فوجدوا
انه يبرا وذلك لامر يريده رب الارباب فقال لهم اروني فعالكم فى
هذه الساعة فمنهم من ارسل الجن السواحه اتوه بالطين فاصطنع
منه الصندوق والآخر جعل فى ذلك الصندوق تصاوير ولعب وتحف
ومنهم من اصطنع فيه شجر وجناين ومنهم من اصطنع شخوصا
يتوكلون بالمريض الذى فيه ومنهم من اصطنع اكل المريض
وشربه ومنهم من عمل الحبو ومنهم من عمل الآلات والطبول
ولما ان فرغوا من عمل ذلك الصندوق ارادوا ان يوضعوا فيه
الغلام فوجدوه قد مات وانقضت ايامه وفات فقالوا لبعضهم
ذهبت الاعمال باطلة وكان اصطناع ذلك الصندوق فى ساعة
ولمدة فقال الملك هل ينفع ذلك لاحد من الانام او نتركه كانه

ماكان ولكن اضربوا الرمل وانظروا فيه فضربوه وحققوه فظهر
لهم انه سيوجد في آخر الزمان نبي من عدنان ويتناسل من نسله
رجال اشراف ومن جملة هؤلاء الرجال رجل يقاتل تحت حلس وبين
الانجبار في ستة وثلاثين كرة كل كرة ثمانين الف وهو يهزمه
وذلك كله لاجل المال ثم انه يرى المال وقد اخذوه الرجال وعندها
نعم ولكن يكون له اجلا باقيا اذا دخل هذا الصندوق فقال
الملك وحق المسيح ان هذا الرجل خسارة في الموت وان كان
مسلم لكنه شجاع ولكن انظروا من يوصل ذلك الرجل الى الصندوق
فنظروا الرمل فظهر بان رجلا يقال له شيحه يدري في الطب ويكون
دواء ذلك الغلام على يديه فقال لهم الملك ان هذا الرجل لا يقدر
على حمل هذا الصندوق فاصنعوا له رصدا ووكلوا به خدام الجان
ففعلوا ذلك اللوح المرصود وجعلوه في ذلك الغار ووكلوا به
خدام الجان وقد قالوا لهم اذا وقع هذا الغلام فاطلبوا شيحه
في اي مكان ودلوه على ذلك الاموال ثم انهم وضعوا القطن
والوطى وجميع ماكان داخل الصندوق وقد تداولت الايام وجاء
وقتا لحاجة وانا يا ملك الاسلام كنت عملت ذلك من كتاب
اليونان فلما وقع ابراهيم تصايحت على الارهاط واعلموني بالعصم فامرتهم
ان ياتوني به من المعركة واخذت سلاحه وعدته وجردته من الالبسه
وادخلته الصندوق وسديته بالوطى وجعلت القطن على الجراحات
وكان الصندوق في غاية الاحتكام وجعلت له شخصا عن يمينه
وشخصا عن يساره فالذي عن يمينه بيده طاسة فيها حبوب
والذي عن يساره بيده ابريق صغير فيه دهن فاذا مر على المريض
اربعة وعشرون ساعة يتحرك الذي عن يمينه وتلبسه الاسماء
المرصودة فياخذ حبة ويضعها في فم المريض وكذلك الذي عن يساره
يسقط له في فمه نقطة من الدهن فيشبع ويروى من الميعاد الى
الميعاد ولا يبول ولا يتغوط لانه اذا نام غنم تخنقه الارصاد واذا
كان المريض فيه فانه يجده وسع الدنيا بما فيها واذا مضت المدة

وطاب

وطاب العليل تحركت جميع الارصاد وكل من كان معه آلة ضرب عليها
فيسمع السامع صوت الطبول والزمور والكاسات وقد كان ذلك
يا ملك ودخل ابراهيم الصندوق وقد اتيت انت وسعد عندي
في الانجبار وسمعت كلامه من داخل الصندوق ودخلت عليكم انا
وجرى من القصة ما جرى فقال الملك صحيح انا سمعت ذلك يا جمال
الدين فقال الملك وما فعل بعد ذلك فقال لم تنظره سعد وهو
ياكل الكشك وجاء اليك واخبرك فانثبت جنانه واخذنا فسلة
الحصون وضرب ابن كامل علقه وهو الآن عاصي علي وعليك
في قلعة حوران قال الراوي فلما سمع الملك ذلك الكلام امر
باطلاق من في السجن وفرح الملك بنجاة ابراهيم وصدق
كلام شيحه جمال الدين وثبت عنده حياة ابراهيم فقال لجمال الدين
وكيف العمل في ذلك فقال لم تركب يا ظاهر في رجالك وسير الى
حوران وانا الاحقك هناك فاجابه الملك الى ذلك ونزل شيحه الى
حال سبيله وقد امر الظاهر رجاله يأخذوا الاهبة للرحيل ورحل
في رجاله الى ان وصل قلعة حوران فلما ان رأى ابراهيم ذلك
امر برمي النار وغلق الابواب فتعجب الملك من ذلك غاية العجب وامر
بنصب الخيام على حدر التار ولما ان اخذت الرجال الراحة
من السفر كتب الملك كتاب واعطاه لسعد وقال له سير
به الى ابن خالتك فسار سعد وقد قرع باب القلعة وكان ابراهيم
قد رآه فامر بفتح الباب فدخل سعد اليه ووقف بين يديه وفعل
معه مثل ما يفعل هو اذا سار لاحد بكتاب وقال له خذ الكتاب
بادب واعطيني بادب واعطيني حق الطريق بادب فلما سمع ابراهيم
ذلك قال له هات الكتاب فاخذ الكتاب منه وقراه واذا فيه خطاب
من الملك العادل الى بين ايادي البطل الهمام يا ابراهيم نحن حمدنا
الله على السلامة وهذا الف نهار مبارك وقد ارسلت كتابي اليك
فحال قراءتك كتابي تحضر الى عندي وما الى الاهانة خاطرك
والسلام على نبي تظله الغمام فلما قرا الكتاب قال لسعد الملك

لم يعيب وانت كيف انك تقول لى هات حق الطريق ثم انه قال له يا سعد
انا الآن لم اخذك بذلك وها انا سلطان مصر والشام وانت
سلطان القلاعين والحصونين واما شيحه والظاهر فهولاء معزولين
فاجابه سعد الى ذلك على مضض وانه خاف منه خوفا شديدا هذا والسلطان
جعل ينتظر رجوع سعد بالكتاب فلما جاء اليه فقال يا وزيري كيف العمل
فقال له الوزير يا ملك ان ابراهيم تقاسم السلطنة بينه وبين سعد
وعزلوك انت وشيحه ثم ان الملك اقام ذلك اليوم ولما اصبح الله بالصباح دقت
طبول الحرب من عند ابراهيم بن حسن فلما رأى الملك ذلك تعجب وقال
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم يا وزيري نحن نتجازى من ابراهيم
بذلك الفعال فبينما هو كذلك واذا بالمقدم ابراهيم قد نزل الى الميدان
ونادى وهو يقول ميدان يا عصبة الاسلام ما فى الميدان الا سلطان
مصر والشام وسائر بلاد الاسلام ابراهيم سبع حوران
فعند ذلك قال الملك ابرزوا له يا عصبة الاسلام فخافت الرجال
وتاخرت عن القتال فقال الملك ايدمر انت مفتاح حرب الاسلام
فابرز الآن الى القتال والصدام فقال ايدمر استغفر الله يا ملك
الاسلام انى لم اقدر اقيم فى وجه ابراهيم سلاح بعد ان سمعت
منه فى الانجبار كلام يشفى السقيم من الاضرار وهو يقول لى
فى وداعة الله يا رفيق الهنا ويصفعنى فى الارض برفق ولين ويغنى
بالاشعار ويبكي على بالدموع الغزار وبعد ذلك انزل اليه فى الميدان
فلا كان ذلك ابدا فقال الوزير والله يا ملك الاسلام ان احق ما قال لم
ايدمر البهلوان فقال الملك ابرز اليه يا بهلوان فبرز له بهلوان وتقاتل
معه فاخذه ابراهيم اسير وكذلك الثانى والثالث خمسة فداوية
من الرجال الكرام ودقوا طبول الانفصال فعادت الرجال الى الخيام
ورجع ابراهيم الى حوران وثانى الايام نزل المقدم سعد الى الميدان
وقال ميدان يا دولة الاسلام ما فى الميدان الا ... سلطان
القلاع والحصون فقال الملك يا وزيري ما معنى ذلك الكلام فقال
له ان ابراهيم اخذ سلطنة مصر والشام واعطى سعد سلطنة القلاع

والحصون

والحصون غصبا بلا رضا فقال الملك ابرزوا له يا عصبة الاسلام
فبرزت اليه الرجال فاسر خمسة ابطال ودقوا طبول الانفصال فلما
عاين الملك ذلك صعب عليه وقال اذا كان غدا انا ابرز بنفسي الى الميدان
فبينما هو يقول ذلك واذا بالمقدم جمال الدين مقبل اليه فلقاه السلطان
واعلمه بذلك الشان فقال له ها انا داخل القلعة في تلك الليلة ويفعل
الله ما يشاء ثم ان شيحه تودع من السلطان وغير حليته ودخل الى
القلعة وقد جن الليل وجلس ابراهيم مع سعد وقد وضعوا الكاس
والطاس بينهما فقال سعد مرادي ان ازيل ضرورة ثم نهض الى المرحاض
وجلس واذا بجواب سقط بين يديه فاخذه سعد وفضه وقراه واذا فيه
خطابا من شيحه المعزول الى بني ايادي سلطان القلاع المتولي اعلم
ان من داخل الكتاب قرصا من البنج الطيار فخذه وضعه لابراهيم
في الكاس وبعد ان يتمكن منه احمله وسير به الى الملك وان لم تفعل
ذلك اعرف خلاصي معك والسلام فقال سعد الآن قضيت الاشغال
ثم ان سعد عاد الى ابراهيم وقد جعل القرص في فمه واضمر لابراهيم
الغدر وقد راى ذلك ابراهيم من عين سعد ولم يخفى عليه فقال له
املا يا سعد الكاس فملاه وادعى فيه البنج وناوله اليه وقال له راسك
يا ملك مصر والشام فقال ابراهيم وهذا جاميتي اليك يا سلطان
القلاع فقال سعد انت اول الدور فقال له قد جبيت عليك فقال
سعد اشرب هذا الكاس لان ذلك الاصل فقال ابراهيم اعلمني به
فقال سعد انه بنج ثم اعاد عليه القصه فلما ان سمع ابراهيم ذلك
قال له قد دخل قدم القصه ها هنا وانا لا بد لي ان اترك هذا
الارض والبلاد ثم انه نهض الى سعد وقال له كيف انك
تخونني في ذلك ثم ضربه علقه وربطه على العامود وطلع الى نافله
واخذها معه ونزل الى السجن اخذ جوان وبرتقش وطلب البراري
والقفار رضوا ما كان من امر المقدم ابراهيم واما ما كان من المقدم
حسن الحوراني فانه لما اصبح الله بالصباح طلب ولده فلم يجده
وقد افتقد جوان وبرتقش وكذلك نافلة الحصون فما كان له الا

انه خلص الرجال الذين كانوا عنده ماسورين وفك سعد من وثاقه
وفتح ابواب القلعه وسار الى الملك وسلم عليه فسأله الملك عن ولده
فاعاد عليه القصه وقال له يا امير المؤمنين لابد من الضنا فرفاجابه
الملك الى ذلك وقد اجتهد المقدم حسن فى ذلك وقد حضر شيحه عند
السلطان واعاد عليه القصه فقال شيحه يا ملك الاسلام لا تبرح من هذا
المكان حتى انى اعود اليك او ياتيك عنى الاخبار لانى تابع ابراهيم وانا
عارف ما انا مقبل عليه من ابراهيم ثم تودع من الملك وسار الى حال
سبيله قال الراوى فهذا ما كان منه واما ما كان من ابراهيم فانه بعد
ان سار الى الخلوات بجوان قال له يا جوان مرادى احارب السلطان فى اى
ارض كان فقال له جوان انتم قريبين الصلح من بعضكم واذا اصطلحتم تعودوا
على جوان فتقبضونى وتعذبونى فقال ابراهيم والاسم الاعظم فى مثل
هذه المره لا يجرى عليك شى ابدا فعند ذلك اطمان جوان واخذه وسار
به الى ان دخل طرابلس الشام ودخل الى الملك البرتز واعلمه بما عزم عليه
ابراهيم وكان البرتز من الملوك السبعه الذين كانوا عند الملك فى اول
الديوان فلما سمع ذلك البرتز خاف وامتنع فقال له ابراهيم يا برتز اعلم
ان كلفه الركب على انا وانت لا تخاف من شى ابدا وان اصطلحت مع الملك
فلا يجرى عليك شى ابدا وقد كتب عليه الشروط بذلك وقد اقيمت
بنديرة العصيان وانقطعت الطرقات على المسافرين وعصى ابراهيم
واقاموا على عصيانهم وقد جن الظلام وجلس ابراهيم لشرب المدام
وهو الى جانب جوان فتامل جوان فراى بطريق واقف بين الرجال
مشاهد للاحوال فنهض اليه وقبضه واتى به الى بين يديه وقال له من
انت قال له انا عبد المسيح فقال له جوان بالاسم الاعظم ما انت شيحه
فلما انه اقسم عليه قال له والاسم الاعظم انا شيحه جمال الدين فعندها
صاح جوان هاتوا حديد فاتوه بالحديد فسلسله والى ابراهيم سلمه
فاخذه ابراهيم وسار به الى اعلا القلعه وقال يا نافله خذى هذا
القصير واحتفظى عليه فاخذته منه وعاد ابراهيم الى شغله هذا وشيحه
قال لنافله يا نافله اعلمى ان ابراهيم يغريه جوان فيقتلنى فاصنعى

معروف واطلقيني وانا والاسم الاعظم اعود اليك في ليلتي هذه وان
لم تفعلي فلا ازوجك للمقدم ابراهيم ابدا فاجابته الى ذلك واطلقته
ونزل من ساعته الى حوش القلعة فوجد بطريقا قبهيرة وكان يعطي شبه منه
ولكنه سكران يغشى عليه من شدة المدام فدنى منه ووضع له شيا من البنج
الطيار في فمه فثقلت راسه ثم ان شيحه فصدح في عروق لسانه وسار به
من ساعته الى نافلة وسلمه اليها وقال لها اجعلي هذا في الضيق والاغلال
واذا طلبني ابراهيم فسلميه له ففعلت نافلة ما امرها به ثم نزل الى حال سبيله
فهذا ما كان منه واما ما كان من جوان فانه صعد على ابراهيم حتى
تمكن الخمر منه وقال له يا ابو خليل ما انتظارك بالقصير والخمر يتعشر
فقال له فكرتني يا جوان ثم نهض ابراهيم الى نافلة وقال لها هاتي
القصير فناولته له فعاد به الى جوان فقال له جوان وقت باقصير والخمر
كما في اليونان ثم ان ابراهيم التفت اليه وقال له لا كنت ولا كان ولا تعمرت
بك اوطان فلم يرد عليه جواب فاخذ الزنار من جوان وربط على رقبته
ومسك طرفه وجوان مسك الطرف الاخر وشدوا الزنار بينهما فخرجت
روحه فامر بصلبه على باب القلعة فصلبوه واقام ابراهيم في سكره
لا يدري ما هو فيه حتى غلب عليه المنام فنام الى الصباح فلما
استيقظ تفكر ما جرى منه فبكى بكاء شديدا وقال لجوان ماذا جرى بالامس
فقال له جوان يا ما نهيتك وراجعتك فلم تسمع مني فقال ابراهيم
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم انه عض على انامله اسفا
على ما جرى وعاد لعقله وقال جرى القلم على الاحم بما حكم لا راد لقضاء
الله ثم بكى ابراهيم على ما كان منه قال الراوي واما ما كان من امر
الملك فانه اتت اليه الاخبار بما حصل في طرابلس الشام من غفرا
الارض وقالوا له ان ابراهيم قطع الطرقات ونهب اموال الناس
وصلب اخوك المقدم جمال الدين على اسوار طرابلس فلما ان سمع
الملك ذلك امتزج بالغضب وقال وحق دين الاسلام ان ثبت هذا
الكلام فلا بد ان اجازي ابراهيم على ذلك الفعال واصلبه على جوان
ولا ابقي من الفداوية ولا انسان ثم امر الملك بالرحيل فرحل حتى اقبل

الحطرابلس الشام وتامل فرای شیحه على الاصوار وهو مصلوب فلما رآه
رآه زاد بلاه وجعل يرثيه بهذه الابيات يقول

يادار قد قلّت منازلك / واصبحنا عيا يومكي والغراب
ومضت السادات بعد حصونها / الى المقابر ماواها التراب
فيا دارنا افجعت منا حبايب / كالنوال لنا من جملة الاحباب
سلام على شيحه سلام مودع / ما عاد يتلاقى ليوم ماب
قتلوه الاعادي بشوم فعالهم / واخلوا اوطانه ورحاب
فيارب اسكنه فسيح مساكن / وعوضنا فيه كل ثواب
سآخذ بالثار منهم عنوة / وافنى الاعادي بضرب حراب
ولم ابقي منهم فارسا ولا راكبا / واقطع اوصالهم ورقاب

ثم ان الملك امر بالنزول على طرابلس الشام فاحتاطوا رجال الاسلام واخذوا الراحة لانفسهم ذلك النهار ولما ان جاء الصباح امر الملك بدق الطبول للحرب والقتال فسمع ابراهيم ذلك فامر بفتح الابواب ونزل الى الميدان وطلب البراز والطعان وقد دلل على نفسه وهو يقول ميدان يا عصبة الاسلام ما في الميدان الا سبع حوران الذي قتل شيحه وصلبه على الحيطان فما تم كلامه الا وقد نزل اليه فارس وفي الحديد غاطس وكان هذا الفارس ملك الاسلام بنفسه لانه اقسم لا يبرز اليه غيره وذلك لما حصل له من الهم على جمال الدين فنزل اليه من غير كلام ولا نظام وقد ضيق اللثام فلم يعرفه ابراهيم بل انطبق عليه وكان الملك له همة عالية فضايقه الملك واخذه اسيرا على قائم زنده ومازال به الى ان وصل عرضي الاسلام وقال الملك حديد يا رجالي فشكوه في السلاسل والاغلال وادار وا كتافه وقال الملك وحق نعمة الاسلام لم اقبل شفاعة من انسان الا شفاعة جمال الدين المقدام ثم قال الملك يا حسن يا حوراني امرتك ان تقطع راس ولدك بيدك فلما برا الى ذلك وانتدب على راس ابراهيم بالحسام وابراهيم رأى نفسه في ذلك الذل والهوان فقطع العلائق من الحياة

وتوسل بالملك الخالق وصار يستغيث بهذه الأبيات يقول

يا رب يا رحمن يا ذا المواهب | تمن علي بالخلاص من الردا
وفك اسري يا الهي وخا لنجح | فانت رحيما للعباد ومرشدا
فامنن علي بالخلاص تكرما | فانت العليم بمن قد اعتدا
وانت اله العالمين جميعهم | فسلم فؤادي يا سلام من الردا
ونجني من شدتي وظلومتي | وانصرني يا كريم على العدا
وسلم عليه يا الهي تكرما | وارض عن اصحابه ومن اهتدا

قال الراوي فما تم ابراهيم دعاه وتضرع الى مولاه حتى اقبل من باب الصيوان رجل منذرا وبش الاعجام وتقدم بين يدي السلطان وقال نعام قال الملك مرحبا فقال له يا ملك الاسلام شفعني في ذلك الانسان فقال له اعلم انني حالف لا اقبل فيه شفاعة الا شفاعة اخوي جمال الدين فقال له ها انا اخوك جمال الدين فلما سمع الملك منه ذلك تعجب غاية التعجب وقال له بالاسم الاعظم انت جمال الدين قال نعم والاسم الاعظم فقال الملك ومن هذا الذي هو معلق على الاصوار فقال له جمال الدين فقال الملك ومن انت قال له جمال الدين قال انتم كام جمال الدين فقال له واحد يا ملك الاسلام ولكن اسمع ما اقول لك ثم ان شيحه حدث الملك بما جرا من اول الامر الى اخره وما حصل له ميثاقه الحصنو ثم ان شيحه امر بحل ابراهيم من الوثاق فحلوه وامر بجلوسه فاجلسوه وقد حمد الله تعالى في نفسه على نجاته من الهلاك وعلى سلامة شيحه من الموت فقال له شيحه لاي شيء فعلت ذلك يا ابراهيم وعصيت على وعلى امير المؤمنين فقال له اعلم اني عاصي على الملك لاجل المال فقال له الملك ان المال مائة واربعين خزنة الا نصف خزنة منهم مائة من الجواهر فهي تخص بيت مال امير المؤمنين فقال ابراهيم صحيح فقال الملك والباقي اربعين خزنة الا نصف يقسموا عليكم انتم الاربعة وها هم مستودعين في خزاين الملك وانتم الثلاثة حاضرين وحين يحضر الرابع اسلمكم المال فقال ابراهيم يا ملك الاسلام يبقى تسم

القبطان الى حين حضوره والثلاثة اقسام تاخذهم الآن وسائر المهر
لك ذلك ثم التفت الى ايدمر البهلوان وقال له يا امير ايدمر بعد ان
احامي عنك في الميدان واراعيك في كل امر كان تاخذ مني اموال فقال
الامير ايدمر معاذ الله قسمي اليك وهبة كريم لا يرد في عطاه فقال
ابراهيم وانت يا سعد فقال سعد خذ قسمي لاخرفان ما لي حاجة
بالمال فقال شيحه يا ملك الاسلام سلم قسم القبطان وحين ظهورة
ان كان يسامح ابراهيم فيه فلا مانع وان لم يسامحه اورد ته انا الى
القبطان والسلام فاجابه الملك الى ذلك الشان وانفض الحال على ذلك
ثم ان شيحه قال لابراهيم قد عرفنا سبب عصيانك علي انا فقال لم
سبب عصياني عليك صباغي عاجز ما اقدر اني اجرد الشاكريه فقال لم
والاسم الاعظم انا قرات كتاب اليونان ما رايت له عندي دوا ابدا
فقال ابراهيم والاسم الاعظم انا لم اطيعك الا اذا عاد صباغي الخنجر
كما كان فتحير شيحه واكما لهم بين فبينما هم كذلك واذا برجل
قد دخل عليهم في الديوان وهو يسبح الكريم الديان وكان هذا
سيدي عبد الله المغاوري فلما دخل اليهم سلم عليهم فردوا عليه السلام
وبعد ذلك قال لابراهيم مد يدك التي فيها الصباغ العاجز فمدها
اليه وقال الاستاذ ان لله رجالا اذا رفعوا حواجبهم قضيت حوائجهم
يقولون لهذا الصباغ عود الى حال الصحه بقدرة الله تعالى وشد
بيده الصباغ فعاد باذن الله كما كان فعند ذلك نهض ابراهيم على
الاقدام وصاح بملو راسه الله ملأ قلبي ملكا وملك الدولة زايد
الله بسيادتكم طعت الخوند اليكم والاسم الاعظم هذا وقد تودع
الاستاذ من عندهم وسار الى حال سبيله ولما تهيأ الفراغ من ذلك
قال الملك يا جمال الدين احضر لنا ملوك البلد وجوان فقال ابراهيم
يا ملك الاسلام انهم مكرومين في هذه المرة لاجل خاطري
فارسل لهم كلفة هذه الركبه من عندك لاني انا الذي امرتهم بذلك
واخذوا على المكاتبه فاجابه الملك الى ذلك وارسل اليهم صحبة
ابراهيم خزنة مال فاوصلها اليهم واخذ نافله من عندهم وعاد

جل الحال الى السلطان فقال شيحه يا ابراهيم سلم نافله الى اخواتها
ن ياتى اوان زواجها فانى اعلم انها من نسا محمد وانت من زوجها
ن من استعجل على شئ قبل اوانه عوقب بحرمانه فاجابه الى ذلك
لم نافله الى اخواتها وفرح السلطان بنجاة شيحه واطاعه ابراهيم
الشيحه ما بقى على الا القبطان فقال له يا ملك الاسلام انا اعلم
فى بلاد الشام ولابد ان تاتيك عنه الاخبار وهو بحال الصحيح واسلم
ن عليه مدة من الزمان ويظهر خبره ويبان كما هو ثابت عندى فى كتابه
فان تاخذ الآن رجالك وسير الى الديار المصريه وتقيم هناك وانظر
امور الرعيه ولا تتفكر فى ذلك الامر ثم ودعه شيحه وسار من وقته
البر الاقفر هذا والملك ضم الرجال وسار بهم الى ان دخل حوران
مل العزومات وسار برجاله فى غاية المسرات وابراهيم عن يمينه
سعد عن يساره والوزرا حوله ولم يزل ساير الى ان اقبل الى العادليه
د سبقت الاخبار الى ولده السعيد بذلك فامر بالزينه
المهرجان فتزينت البلد وعند الصباح انعقد له الموكب
كب الملك بابراهيم وسعد فتلا ملت العالم وزغرطت النسا
بادرت اولاد البلد تتكلم فى معنى ذلك على قدر عقولهم وهم يقولون
ابراهيم فقال آخر عليه طلاقه ما هو ابراهيم وانما هو رجل
هيئته فقال له الاخر لا تذكر هذا الكلام اما ترى الى زفته
لم كيف خطها شيحه مثل الشاتر فى الثوب فقال آخر انا الذى
ه انه لا يموت الا الناس الفقرا فقال آخر اعلموا ان شيحه بطول
وطيب فلم احد يموت من اهل هذه الدولة ابدا هذا والملك
على كلامهم وينثر لهم القراطيس الذهبية الى ان وصل الى
لجبل فتقدموا له المدافع واقيمت الافراح وجلس ابراهيم
لملك فى الديوان وكذلك سعد وايدمر البهلوان وزاد النعم
ملك الاسلام وفرحت بذلك ساير الانام والله اعلم وهذا
آخر ما انتهى الينا من وقعت
الاخبار